

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم أصول الدين - برنامج ماجستير التربية في الإسلام

فريضة الحج وابعاؤها (التربية)

إعداد

هدى محمد كايد الهامي

إشراف

الدكتور إسماعيل إبراهيم أبو شريعة (مشرفاً شرعياً)

الدكتور محمد فخري أحمد مقدادي (مشرفاً تربوياً)

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَذُنْ فِي النَّاسِ بِالْحِجَّةِ يَأْتُوكُمْ رِجَالٌ وَعَلَى كُلِّ خَاصِّ
يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجْعٍ حَمِيقٍ، لِيَشْهُدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا
الْإِسْمَ إِلَهَ فِي أَيَّامِ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ
الْأَنْعَامِ فَكُلُّوا مِنْهَا وَلَا طُعْمًا لِلْبَائِسِ (الْفَقِيرِ)

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

سُورَةُ الْحِجَّةِ (٢٧-٢٨)

فريضة الحج وأبعادها التربوية

إعداد

هدى محمد كايد الهامي

بكالوريوس شريعة، جامعة اليرموك، قسم الفقه، ١٩٩٤ م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية في الإسلام، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

لجنة المناقشة:

الدكتور إسماعيل إبراهيم أبو شريعة (مشرفاً شرعياً / رئيساً)

الدكتور محمد فخرى أحمد مقدادي (مشرفاً تربوياً)

الدكتور مروان إبراهيم القيس (عضواً)

الأستاذ الدكتور توفيق أحمد مسرعي (عضواً)

(الإهداء)

إلى من أخص لهم جناب الزل والرحمة.....
والرئي العزيزين.

إلى الأعزاء....أخوانني وأخواتي وأخص منهم
أخي أبا محمد وأسرته الكريمة.

إلى أساتذتي الأفاضل وكل من علمني حرفًا
إلى طلبة العلم ومحبيه.

هدى الهاشمي

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإنه لا يسعني وقد شارفت على إتمام هذه الرسالة إلا أن أتوجّه بالشكر
الجزيل لله رب العالمين الذي منحني من القوة والإرادة ما مكّنني من موافقة
طريق العلم والتفقه في أمر الدين، ومن ثم أتوجّه بالشكر الجزيل للدكتور
إسماعيل أبو شريعة والدكتور محمد مقدادي اللذين قاما بالإشراف على هذه
الرسالة ومتابعتها بكل أمانة وإخلاص.

وكل الشكر والتقدير للدكتورين الفاضلين الأستاذ الدكتور توفيق أحمد
مرعي والدكتور مروان إبراهيم القيسي اللذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه
الرسالة.

وأخيراً أتوجّه بالشكر إلى إداريي كلية الشريعة، وأخص منهم إدرايي
قسم أصول الدين، وكل من ساعدني لإنجاز هذه الرسالة وفق القواعد
والأصول العلمية، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

قائمة المحتويات

الصفحة

الموضوع

الفصل التمهيدي: التعريف بالدراسة

١	المقدمة
٢	مشكلة الدراسة وأسئلتها
٣	أهمية الدراسة
٤	التعرفيات الإجرائية
٥	محدودات الدراسة
٦	منهم الدراسة
٧	دواتم اختيار الدراسة
٨	خطة الدراسة
٩	الدراسات السابقة
١٠	الفصل الأول: التعريف بفرضية الحج من الناحية الفقهية
١١	المبحث الأول: تعريف الحج وشروط وجوبه
١٢	المطلب الأول: تعريف الحج لغة واصطلاحاً
١٣	المطلب الثاني: شروط وجوب الحج
١٤	المبحث الثاني: أنواع الحج وأركانه
١٥	المطلب الأول: أنواع الحج
١٦	المطلب الثاني: أركان الحج
١٧	المبحث الثالث: كيفية أداء فرضية الحج
١٨	الفصل الثاني: خصائص الحج التربوية
١٩	المبحث الأول: الحج عبادة ربانية
٢٠	المبحث الثاني: الحج عبادة إيجابية
٢١	المبحث الثالث: الحج عبادة شاملة

٣٤	المبحث الرابع: الحج عبادة متوازنة
٣٥	المبحث الخامس: الحج عبادة ميسرة
٣٨	المبحث السادس: الحج من العبادات التي تتطلب بذل الجهد والمال
٤٠	المبحث السابع: الحج من العبادات التي تتطلب وقتاً وأمكانة محددة
٤١	المبحث الثامن: الحج من العبادات التي تتطلب التتابع في الإجراءات
٤٢	المبحث التاسع: الحج من العبادات التي تتطلب الصبر وتحمل المشاق
٤٤	الفصل الثالث: التربويات التي تتحققها فريضة الحج
٤٥	المبحث الأول: الحج تربية إيمانية
٤٥	المطلب الأول: التوبة إلى الله عز وجل
٤٧	المطلب الثاني: التفكير
٤٩	المطلب الثالث: الدعاء والابتهاج إلى الله عز وجل
٥٠	المبحث الثاني: الحج تربية مالية
٥٢	المبحث الثالث: الحج تربية جسدية
٥٤	المبحث الرابع: الحج تربية صحية
٥٨	المبحث الخامس: الحج تربية جهادية
٦٠	المبحث السادس: الحج تربية اجتماعية
٦١	المبحث السابع: الحج تربية افتداء
٦٥	الفصل الرابع: أهداف المعلم التربوية
٦٦	المبحث الأول: أهداف الحج على مستوى الأفراد
٦٧	المطلب الأول: تحقيق العبودية لله عز وجل
٦٩	المطلب الثاني: تعويد الفرد المسلم على العمل وتحمل المسؤولية
٧٢	المطلب الثالث: امتلاك الفرد المسلم مهارة التنظيم

الصفحة	الموضوع
٧٣	المطلب الرابع: امتلاك الفرد المسلم مهارة حسن استثمار الوقت
٧٥	المطلب الخامس: تحلي الفرد المسلم بالأداب الإسلامية
٧٧	المطلب السادس: توضح هذه الفرضية جانبها من نظرية الإسلام إلى المرأة
٧٩	المبحث الثاني: أهداف الحج التربوية على مستوى الأمة
٧٩	المطلب الأول: تعميق مبدأ مفهوم الوحدة الإسلامية ونقويتها في نفوس المسلمين
٨٣	المطلب الثاني: تعميق مبدأ المساواة الإسلامية في نفوس المسلمين
٨٥	المطلب الثالث: تعميق مبدأ المزخاة والتعارف بين المسلمين
٨٧	المطلب الرابع: توضيح جانب من دور القائد تجاه رعيته
٨٩	الخلاصة
٩٠	أهم النتائج
٩٢	النوصيات
٩٣	المصادر والمراجع
٩٩	فهرس الآيات القرآنية
١٠٢	فهرس الأحاديث النبوية
١٠٦	الملخص باللغة الإنجليزية

الفصل التمهيدي

التعريف بالدراسة

- المقدمة
- مشكلة الدراسة وأسئلتها
- التعريفات الإجرائية
- محددات الدراسة
- دوافع اختيار الدراسة
- خطة الدراسة
- الدراسات السابقة

فريضة الحج وأبعادها التربوية

إعداد الطالبة

هدى محمد كايد الهمامي

إشراف

الدكتور إسماعيل إبراهيم أبو شريعة

الدكتور محمد فخرى أحمد المقدادى

ملخص الدراسة

هدفت الباحثة في دراستها إلى إظهار أهم الأبعاد التربوية المستخلصة والمستفادة من فريضة الحج حيث لم يلق هذا الموضوع حظاً وافراً في مجال الدراسات التربوية الإسلامية، ولتحقيق هذا الهدف أجبت الباحثة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

١- ما خصائص الحج التربوية؟

٢- ما التربيات التي يتحققها الحج؟

٣- ما الأهداف التربوية لفريضة الحج؟

وكلفت نتائج الدراسة أن فريضة الحج من العبادات الربانية التي تراعي مستويات الطاقة البشرية من حيث الاتساع والقصد، لذلك فإن فريضة الحج من العبادات التي تعمق في النفوس مبدأ الرحمة والتيسير على العباد ورفع الحرج عنهم. كما أنها تثبت أن الإنسان كلّ متكامل لا بد من النظرة الشاملة إليه، والعناية المتكاملة بجميع جوانب شخصيته، بهذه الفريضة تعمل على صقل شخصية الحاج وتنميتها من جميع الجوانب السلوكية والانفعالية، والمعرفية، وفق منهج الله عز وجل، فهي تشير في نفس الحج المسلم دافعية العمل والحركة، وتحفظ للفرد كرامته، وتحرره من رق العبودية للأخرين، أو الشعور بالاستعلاء والترفع عنهم، وهي كذلك توجه الفرد المسلم لأن

يبرمג أعماله في إطار مرضاعة الله عز وجل، وضمن منهجه القويم الأمر الذي يحقق العبودية لله عز وجل بمعناها الشامل المتكامل. ومن جهة أخرى فإن هذه الفريضة تعمل على إكساب الفرد المسلم الأخلاق، والآداب الإسلامية التي تعمق أواصر المحبة والتآخي بين أفراد المجتمع، وتsemهم في بناء مجتمع فاضل متماسك قادر على مواجهة مصاعب الحياة، وهي كذلك توضح أسس التواصل بين الراعي والراعية القائمة على تلطيف القائد بأصحابه والعناية بأحوالهم. وأخيراً فإن هذه الفريضة وسيلة تثبت إمكانية تطبيق قيم الإسلام، وأهدافه المتعددة في واقعنا المعاصر.

وفي ضوء نتائج الدراسة فإن الباحثة توصي بإعطاء فريضة الحج الأهمية التي تستحقها من خلال بيان أهمية هذه الفريضة وأثارها الإيجابية وتأثيراتها على حياة الفرد المسلم، وعدم الاقتصار عند دراسة هذه الفريضة على الناحية الفقهية وذلك بتوجيه هذه العبادة تربوياً في مؤسسات التعليم المختلفة من الجامعات والمدارس في مجال التعليم والتعلم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أفضى على عباده ما لا يُحصى من النعم، وفرض عليهم ما فيه نفعهم في الدارين، والصلة والسلام على أشرف المرسلين، محمد النبي الأمي الأمين، وعلى من سار على نهجه إلى يوم الدين أما بعد:

فإن من عظيم فضل الله، عز وجل، على البشر أن من عليهم بالعبودية الخالصة له، سبحانه وتعالى، وجعل هذه العبودية من أعظم وأسمى الغايات التي خلق من أجلها الإنسان، بدلالة قوله تعالى: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»^(١). هذه العبودية التي تكسب الإنسان عزةً وعلوًّا في الأرض، وتدفعه للعمل المهتمي الجاد في هذه الحياة، ضمن إطار الشريعة الغراء؛ فالله، سبحانه وتعالى، حدد للمسلمين فرائض وعبادات ليتمكن من خلالها الفرد المسلم أن يشبع رغبته الجادة في التبعد والتقارب إليه عز وجل، وجعل هذه الفرائض لا تهدف فقط لربط العبد بخالقه وتقربه منه سبحانه وتعالى، وإنما كذلك لإيجاد الشخصية الإسلامية المتوازنة القادرة على ممارسة الحياة الإسلامية ممارسة صحيحة.

لذلك فالفرائض في الإسلام لها دوراً هاماً في إعداد الأفراد الصالحين القادرين على النهوض بمجتمعهم، والرقي بها، كما أنها تعمل على حماية الأفراد من الزلل، وتجدد فيهم المعانوي السامي الذي تكاد تغيب عن الأنفس في زحمة هذه الحياة.

(١) سورة الزمرات: من آية ٥٦.

ومن هنا تبرز أهمية دراسة الفرائض الإسلامية من الناحية التربوية، لبيان أهداف هذه الفرائض، ومقاصدها المتنوعة، ومن ثم بيان أثر هذه الفرائض على الأفراد والمجتمعات على حد سواء إن أدت وفق منهج الله عز وجل وضمن النظرة الكلية الشاملة للعبادات.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة تطليعاً لمعرفة طبيعة الأبعاد التربوية لإحدى الفرائض الإسلامية، وهي الحج، وحقيقة دورها في إيجاد الشخصية الإسلامية، والمجتمع المؤمن في واقع الحياة التي نعيش.

مشكلة الدراسة وأسئلتها،

تحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما فريضة الحج وأبعادها التربوية؟

ولإجابة هذا السؤال الرئيس لابد من إجابة الأسئلة الفرعية الآتية:

١- ما خصائص الحج التربوية؟

٢- ما التربيات التي يتحققها الحج؟

٣- ما الأهداف التربوية لفريضة الحج؟

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من موضوعها الذي يتضمن التعرف إلى أهم الأبعاد التربوية لفريضة الحج، والذي يشتمل بدوره على التعرف إلى أهم الخصائص والتربيات والأهداف التي تتحققها هذه الفريضة.

لذا فمن المتوقع لهذه الدراسة أن تقدم إسهامات في المجالات الآتية:

- معالجة وتصحيح النظرة القائلة بأن الفرائض مجرد أمور تعبدية لا ترتبط بالواقع الذي نعيش فيه.
- تقديم محتوى متكملاً لخصائص فرضية الحج التربوية، والتربيات التي تتحققها هذه الفرضية وأهداف هذه الفرضية من الناحية التربوية، ليستفاد من هذا المحتوى في تربية الناشئة.
- زيادة وعي الفرد المسلم بواجباته ومسؤولياته ضمن الأبعاد التربوية التي ترمي هذه الفرضية لتحقيقها في واقع المسلمين.

التعريفات الإجرائية،

ستعتمد الباحثة إلى تعریف المصطلحات الواردة في مشكلة الدراسة إجرانياً على النحو الآتي:

* أبعاد تربوية: ويقصد بها جميع ما يحتوي الحج من خصائص وتربيات، وأهداف تربوية يمكن استنباطها من خلال دراسة وتحليل الحج من مصادره، ولقد أوردت الباحثة هذه الأبعاد على شكل مباحث، وفصلت بعض هذه المباحث على شكل مطالب.

* فرضية الحج: وهي القصد إلى بيت الله الحرام لأداء ركن من أركان الإسلام الخمسة على النحو الذي أراده الشارع.

محددات الدراسة،

تم تحديد الدراسة في ثلاثة اتجاهات:

- ١- الجانب التفسيري وذلك من خلال كتب التفاسير لبيان مدلولات آيات الحج تربويا.
- ٢- الجانب الحديثي لبيان الدلالات التربوية للأحاديث النبوية الواردة بخصوص الحج المتعلقة بفصول الدراسة.
- ٣- الجانب الفقهي الذي يتضمن بيان الدلالات التربوية لشروط وجوب هذه الفرضية وأحكامها وأعمالها المتنوعة.

منهج الدراسة،

اتبعت الباحثة الطريقة التحليلية الاستنباطية وذلك بدراسة هذه الفرضية دراسة تحليلية من خلال الاتجاهات التي قامت عليها محددات الدراسة، ومن ثم استنباط أهم الأبعاد التربوية المترتبة على أداء هذه الفرضية، مع استشهاد الباحثة بالأيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تعزز البعد التربوي المستربط.

ولقد اتبعت الباحثة الإجراءات الآتية لإتمام هذه الدراسة.

- تفسير آيات الحج واستخلاص أهم الأبعاد التربوية من هذه الآيات.
- دراسة الأحاديث النبوية الواردة في كتب السنة بخصوص هذه الفرضية وال المتعلقة بفصول الدراسة لإيضاح أبعادها التربوية المتنوعة.
- دراسة شروط الحج وأعماله المختلفة من الناحية الفقهية و العمل على استخلاص أهم الأبعاد التربوية من هذه الشروط والأعمال.

- تدعيم الأبعاد التربوية المستخلصة ببعض الآيات والأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتب الحديث المختلفة.
- توثيق الآيات الواردة في الدراسة.
- تخريج جميع الأحاديث الواردة بفروعها إلى مصادرها.
- الاستفادة من بعض الكتب التربوية في صياغة بعض الأبعاد المستخلصة لإخراجها بالشكل اللائق.
- عمل الفهارس للآيات، والأحاديث النبوية، والمصادر والمراجع.

دواتع اختيار الدراسة:

- قلة الدراسات التربوية المتكاملة للفرائض الإسلامية المتوعة.
- تأصيل الدراسات التربوية ضمن إطار العبادات الإسلامية.
- بيان متانة الصلة بين التربية والفرائض الإسلامية، ودور الفرائض في تربية جيل الأمة.

خطة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول، وخاتمة. ذكرت الباحثة في الفصل التمهيدي المقدمة، والتي تشتمل على مدخل بسيط لموضوع الدراسة، ومشكلة الدراسة، وأهميتها،

والتعريفات الإجرائية، ومحددات الدراسة، ومنهج الدراسة، ودواتع اختيارها، وخطة الدراسة، والدراسات السابقة.

أما الفصل الأول فتحدث فيه الباحثة عن تعريف الحج لغةً وأصطلاحاً، وشروط وجوبه، وأركانه، وكيفية أداء هذه الفريضة. وتشتمل الفصل الثاني على خصائص الحج التربوية، فذكرت الباحثة: أن من خصائص الحج أنه عبادة ربانية، وإيجابية، وشاملة، ومتوازنة، وميسرة، وتتطلب الجهد والمال، ووقتاً وأمكانة مخصوصة، كما أنها تتطلب تتابعاً في الإجراءات، والصبر وتحمل المشاق. أما الفصل الثالث فتحدثت فيه الباحثة عن التربيات التي تتحققها هذه الفريضة فيبيت أن الحج تربية إيمانية، ومالية، وجسدية، وصحية، وتربيبة اقتداء، وتربيبة جهادية، واجتماعية.

والفصل الأخير قامت الباحثة بتقسيمه إلى مبحثين؛ تحدثت في الأول عن أهداف الحج على مستوى الأفراد، وفي المبحث الثاني تحدثت عن أهداف الحج على مستوى الجماعة. وأخيراً الخاتمة حيث تعرضت الباحثة في الخاتمة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، وأوصت بعدد من التوصيات، يفضل الأخذ بها في مجال التربية بشكل عام.

الدراسات السابقة:

قامت الباحثة في هذه الدراسة بمراجعة دليل الرسائل الجامعية في مركز الإيداع بالجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، ودليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية)، ولم تتعثر في ضوء هذا التحري إلا على دراسة تربوية واحدة وهي بعنوان:

"وأذن في الناس بالحج"، للمؤلف أبي الحسن الندوبي. تاريخ الطبعة ١٩٨٠ وهو كتيب صغير تطرق فيه إلى أن الإسلام دين توحيد وتجريد، لا وساطة فيه، وأن الإنسان بحاجة إلى مشاهد، يوجه إليه أشواقه، ويتحقق رغبته من التعظيم والدنو، وأن الحج لبى هذا المطلب عند الإنسان. كما بين أن الحج استسلام وانقياد لأوامر الله عز وجل، ويشتمل هذا الكتيب أيضاً على قصة سيدنا إبراهيم منذ أن أنزل ابنه وزوجته بواد غير ذي زرع إلى أن أمر بذبح ولده، وكذلك أشار المؤلف إلى أن الحج مظهر للجامعة الإنسانية الإسلامية التي تظهر فيها وحدة المسلمين في الزي، والهتاف. وتحدث عن وجوب احتفاظ البلد الأمين بطرابزه الإسلامي الخاص ليمثل بذلك الحياة الإسلامية، والمجتمع الإسلامي المثالى. وأخيراً تحدث المؤلف عن الحج والزيارة في الديانات القديمة، وعن حجة الوداع.

وهذا الكتيب في الأصل هو الفصل الأخير من كتاب الأركان الأربع في ضوء الكتاب والسنة للمؤلف نفسه، إلا أنه عمل على فصل هذا الجزء، وإخراجه بشكل كتيب مستقل، بناءً على رغبة مجموعة من علماء المسلمين لندرة الدراسات التربوية حول هذه الفرضية. فقد أشار إلى هذا السبب في مقدمة كتبه "وأذن في الناس بالحج".

إلا أن بعض الكتب التي تناولت الحج من الناحية الفقهية أشارت إلى بعض الأبعاد التربوية لهذه الفرضية ومن هذه الكتب:

١- **الرسالة الفاروقية الخالدة في مناسك الحج والعمرة**، للمؤلف عبد الوهاب مصطفى تاريخ الطبع ١٩٣٨ : كتاب فقهي، تحدث فيه الكاتب عن كيفية أداء فرضية الحج والعمرة من خلال عرض الشروط والأعمال المختلفة للتائين العادتين، وتضمن أيضاً وصفاً لأماكن الحج والحرم المدني، وقد التقى هذا الكتاب مع موضوع الدراسة أثناء حديث المؤلف عن المساواة في الإسلام، إلا أن المؤلف لم يتحدث بشكل تفصيلي عن مظاهر هذه المساواة في الحج، ولكن أشار إلى أن العبادات جميعها تهدف إلى ترسیخ مفهوم المساواة في النفوس عن

طريق التطبيق العملي لها، سواء في الصلاة أو الصيام أو الحج، وتحدث كذلك عن الجهاد في الحج فقال: إنَّ الحاج يسير أثناء حجه وفق قوانين صارمة، من يخالف هذه القوانين يبطل حجه، كما أنَّ هذه الفريضة تحتوي على أعمال مختلفة، ما هي إلا تمارين عسكرية تقر في نفس الحاج مبدأ الطاعة، وفكرة التضحية في المال والأهل والولد في سبيل الغاية العليا، كما تحدث عن الثقافة في الحج، فقال بأنَّ الحج أعظم طريقة لنشر الثقافة، إذ تلتقي الأجناس المختلفة في مكان واحد، كل جنس يحمل ما انتهى إليه من ضرورب الثقافة العلمية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، ودعا إلى وجوب استثمار هذا الاجتماع على أحسن الوجوه، وأن لا يكون الحجاج فقط في الأغلبية من فئة الفقراء والضعفاء.

٢- النفحات الإلهية في مناسك البهية، للمؤلف محمد محمود صلاح، بدون طبعة: كتاب فقهي، جمع فيه المؤلف آيات الحج المختلفة، والأدعية المأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، عند أدائه أي مناسك من مناسك هذه الفريضة، وأداب زياره المسجد النبوى، ثم تحدث عن فريضة الحج، من حيث وجوب شروطها على المسلمين، وأعمالها المختلفة ولقد التقى هذا الكتاب مع الدراسة في الآتى:

أ - جمع آيات الحج وتفسيرها، إلا أن تفسير المؤلف كان توضيحاً لبعض المصطلحات من الناحية اللغوية، أما التفسير في هذه الدراسة فهو تفسير تربوي، تم من خلاله استنباط الأبعاد التربوية لهذه الفريضة، وتوضيحيها في الدراسة.

ب- وكذلك التفت في بيان منزلة الحج بين العبادات، إلا أن المؤلف عمد إلى جمع الأحاديث التي تبيّن منزلة الحج، ولم يعلق عليها من الناحية التربوية، أما في هذه الدراسة فقد تم التعليق عليها وتوضيحيها تربويا.

٢- الحج والعمرة فقهه وأسراره، للمؤلف محيي الدين مستو، تاريخ الطبعه : ١٩٨٦ :

عمد المؤلف إلى دراسة فريضة الحج من الناحية الفقهية، وكذلك العمرة، وأشار في بداية دراسته إلى منزلة الحج بين العبادات عن طريق إبراد بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تدل على هذه المنزلة، كما تعرض المؤلف إلى فوائد الحج التي تعود على الفرد ومجتمعه، ومن هذه الفوائد تجديد الصلة بالله لنيل رحمته ورضاه، سبحانه وتعالى، كما أن هذه الفريضة تعلم الفرد المسلم التضحية والبذل في سبيل الله، كما أشار إلى أن هذه الفريضة وسيلة لصلة الأمة ب الماضيها، ومن خلال هذه الفريضة تتحقق المساواة، وتنشط المبادرات الاقتصادية.

إلا أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الأمور التربوية التي أشار إليها المؤلف كانت ومضات عابرة لم يدخل في تفصياتها بشكل أو باخر.

يلاحظ على هذه الدراسات السابقة أنها ركزت على أهداف الحج التربوية على مستوى الأمة متمثلاً ذلك في حديثهم عن الوحدة والمساواة والتآخي. كما أشارت إلى أن هذه الفريضة تعمل على تجديد الصلة بالله عز وجل، إلا أن هذا الحديث في معظم الأحيان كان حديثاً مقتضباً بعيداً عن التفصيل.

أما هذه الدراسة فقد جاءت أكثر توضيحاً لأهداف الحج التربوية، فهي لم تقتصر فقط على توضيح الأهداف التي على مستوى الأمة، بل عمدت الباحثة إلى استنباط الأهداف التربوية التي ترمي هذه الفريضة إلى تحقيقها على مستوى الأفراد أيضاً، كما أنها تطرقـت إلى بيان أنواع التربـيات التي تشتمـل عليها هذه الفريـضة، وخصائـص هذه الفريـضة من النـاحـية التـربـويـة. هـذه الأبعـاد التي لم يـتـطرقـ إلىـها العـلـماء سـوـاءـ بالـشـرـحـ التـفـصـيليـ أوـ بـالـتـقـسيـمـ عـلـىـ هـذـاـ الشـكـلـ الـأـمـرـ الـذـيـ يـضـفـيـ الـجـدـيـةـ عـلـىـ هـذـهـ الـدـرـاسـةـ.

الفصل الأول

التعريف بفرضية الحج من الناحية الفقهية

- المبحث الأول، تعريف الحج وشروط وجوبه.
- المبحث الثاني، أنواع الحج وأركانه.
- المبحث الثالث، كيفية أداء فرضية الحج.

تتناول الباحثة في هذا الفصل بعض الأمور التي تتعلق بالحج للتعريف بهذه الفرضية من الناحية الفقهية وفق رأي جمهور فقهاء أهل السنة، فتناولت تعريف الحج لغةً وأصطلاحاً، وبيان شروط وجوب هذه الفرضية، وأنواعها، وأركانها، وكيفية أداء هذه الفرضية، وذلك على النحو الآتي.

المبحث الأول: تعريف الحج، وشروط وجوبه:

قد تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين: الأول يتضمن تعريف الحج لغةً وأصطلاحاً والمبحث الثاني يتضمن شروط وجوب الحج.

المطلب الأول: تعريف الحج لغةً وأصطلاحاً:

الحج لغةً: قد استعمل العرب هذه الكلمة للدلالة على معاني متعددة فهي تعني: القصد المطلق، كقولهم: "حجت فلاناً واعتمدته: أي قصداً، ورجل محجوج: أي مقصود. وقال جماعة: أنه القصد لمعظم"^(١).

كما أنها وردت بمعنى القدوم. كقولهم: "حج إليه - حجاً - قدم، وتاتي بمعنى إكثار التردد عليه، وقصد مكة للنسك"^(٢).

إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن هذه المعاني المتعددة لهذه الكلمة كانت سائدة قبل الإسلام، لكن بعد انتشار الإسلام، وإعلاء رأية الحق والدين هجرت هذه المعاني، وقل استعمالها بين الناس، واختص الحج في الاستعمال بالقصد إلى بيت الله الحرام للنسك^(٣).

(١) الزبيدي، محمد مرتضى: *تاج العروس من جواهر القاموس*، ج ٢/١٦.

(٢) الفيروزابادي، مجد الدين: *القاموس المحيط*، باب الجيم، فصل الحاء، ج ١/١٨٨.

(٣) الترمذى، يحيى بن شرف الدين: *المجموع*، ج ٧/٧.

تعريف الحج أصطلاحاً: هو التوجه والقصد إلى مكة المكرمة لأداء ركن من أركان الإسلام الخمسة، وفق أعمال حدها الشارع الحكيم، انتقاداً لأوامره عز وجل وابتغاء مرضاته^(١).

المطلب الثاني: شروط وجوب الحج:

الحج من الفرائض التي لا يستطيع أي إنسان أن يقوم بها إلا إذا توفرت فيه شروط معينة حددها الشارع. هذه الشروط هي : الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والاستطاعة^(٢).

وفيما يلي توضيح لهذه الشروط على النحو الآتي:

- الإسلام: فلا يجب الحج إلا على المسلم، ولا يصح من غيره^(٣). وذلك لعدم أهلية غير المسلم لهذه العبادة. فهي مظاهر من مظاهر توحيد الله عز وجل، وإعلان الانقياد والاستسلام له سبحانه وتعالى. وهذا الأمر لا يكون إلا من المسلم.

- البلوغ: هو شرط وجوب وليس شرط صحة، فالحج لا يجب على الصبي لحديث الرسول -عليه الصلاة والسلام-: "رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يحتمل، وعن المعتوه حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ"^(٤).

(١) ابن قدامة، موقن الدين: المغني، ج٥/٥. الكشناوي، أبو بكر بن حسن: أسليل المدارك، ج١/٢٧٣. السرخسي، شمس الدين: المبسوط ج٤/٢. الشيرازي، إبراهيم بن علي: المهدب، ج١/٢٠١.

(٢) الكاساني، علاء الدين: بذائع الصنائع، ج٢/١٢٥-١٢٦. الكشناوي، أبو بكر بن حسن: أسليل المدارك ج١/٢٧٣. النوري، يحيى بن ثرف الدين: روضة الطالبين ج٣/٣. ابن قدامة، موقن الدين: المغني ج٥/٦.

(٣) الشرببي، محمد خطيب: معنى المحتاج إلى معرفة الفاظ المنهاج ج١/٤٦١. السرقندى، علاء الدين: تحفة الفقهاء ج٢/٣٨٣ ابن مفلح، شمس الدين: الفروع ج٣/٢٠٦. القرطبي، شهاب الدين: الذخيرة ج٢/١٧٩.

(٤) الحاكم: المستدرك، كتاب البيوع، ج٥٩/٢، وقال صحيح ورافعه الذهبى.

إلا أنه يصح حج الصبي من باب التطوع، ولكن يجب عليه حجة أخرى بعد بلوغه^(١). بدلالة ما ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: "أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لقي ركباً بالروحاء، فسلم عليهم، فقال: من القوم؟ قالوا: المسلمين، فقالوا من أنت؟ قال: رسول الله، فرفعت إليه امرأة صبياً فقالت: أهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر"^(٢).

- العقل: هو شرط وجوب وشرط صحة لمباشرة هذه الفريضة بالنفس، وذلك لأن المجنون ليس من أهل العبادات^(٣). لقول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: "رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يحتمل وعن المعنوه حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ"^(٤).

- الحرية: لا يجب على العبد لأن منافعه مملوكة لسيده وهو غير مستطيع^(٥).

- الاستطاعة: هو شرط لوجوب الحج بدلالة قوله تعالى: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً»^(٦). ونقسم الاستطاعة إلى قسمين:

أ- الاستطاعة بال المباشرة: أي أن يؤدي الحاج هذه الفريضة بنفسه. وهذه المباشرة تستلزم أن يتتوفر لدى الحاج عدة أمور تتمثل في صحة البدن، هذه الصحة التي تمكن الحاج من أداء هذه الفريضة من غير مشقة فائقة تؤثر في حياته، فإن وجدت هذه المشقة الشديدة كمرض

(١) الترمذى: يحيى بن شرف الدين: روضة الطالبين، ج ٢/٣. الشيبانى، محمد: ثبین المسالك، ج ٢/٢٠٠. ابن مطلق، شمس الدين: الفروع، ج ٢/٢١٢. السمرقندى، علاء الدين: تحفة الفقهاء، ج ٢/٢٨٢.

(٢) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج ج ٢٩٤. باب صحة حج الصبي وأجر من حج به برقم (١١٣٦).

(٣) ابن مودود، عبد الله بن محمود: الاختيار لتحليل المختار ج ٢/٤٠. القرافي، شهاب الدين: الذخيرة ج ٢/١٧٩. الشريبي، محمد خطيب: منتقى المحتاج ج ١/٤٦١. ابن قادمة، موقف الدين: المقنع ج ٢٨٦/١.

(٤) تم تدريجه في الصفحة السابقة.

(٥) السمرقندى، علاء الدين: تحفة الفقهاء، ج ٢/٢٨٣. الشيبانى، محمد: ثبین المسالك ج ٢/٢٠٠. ابن مطلق، شمس الدين: الفروع ج ٢/٢٠٨.

الترمذى، يحيى بن شرف الدين: المجموع ج ٤/٤٠.

(٦) سورة آل عمران: من آية ٩٧.

والسلام: "من لم يحبسه مرض أو حاجة ظاهرة، أو سلطان جائر، ولن يحتج فليمك إن شاء يهودياً، وإن شاء نصرانياً"^(١).

وكذلك لابد من توفير الوقت الذي يمكن الحاج من السير إلى الديار المقدسة السير المعهود بحيث يدرك الحج في وقته^(٢).

ومن جهة أخرى لابد من أمن الطريق فمن خاف على نفسه من عدو أو غيره ولم يجد طريقة أخرى لا يلزمـه الحجـ، كما يجب على الحاج أن يتوفـر لديه من المال الطيبـ الحلالـ الزائدـ عن حاجـاتـ الحاجـ الأصلـيةـ، و حاجـاتـ من يعولـ والتي تمكنـهـ من تملكـ الزـادـ والراـحةـ الـلازمـينـ لأداءـ هذهـ الفـريـضـةـ^(٣).

بـ- الاستنطاعـة بالغير: الفرد المسلم قد تتوفر فيه شروط الحج السابقة إلا أنه لا يستطيع أداء هذه الفرضية بنفسه لسبب لا يرجى زواله، كعجز أو مرض دائم، فقد أباح الشارع في هذه الحالة أن ينـيب الفرد المسلم غيره لأداء الفرضية عنه. شريطة أن يكون هذا النـائب قد حـاج عن نفسه أولاً، وأن تكون هذه الـنيابة بإذن المـنـيب، لأن الحـج عـبـادـة تـدـخلـها الـنيـة فـلا تـجـوز إـلا بـإـذـنهـ. وهذا عندـ الجـمـهـورـ منـ غـيرـ المـالـكـيـةـ، فـهـمـ يـرـونـ أنـ الـنـيـابـةـ عـنـ الـحـجـ لاـ تـجـوزـ^(٤).

(١) البيهقي: السنن الكبرى، كتاب الحج، ج ٤/٥٤٦، باب امكان الحج برقم (٨٦٦٠).

(٢) الندوة، يحيى بن شرف الدين: روضة الطالبين ج ٣/ ١١-١٢، المرغيناني، برهان الدين: الهدلية في شرح بداية المبتدئ ج ١/ ١٣٢.

(٢) ابن قدامة، موفق الدين: المفتني ج ٥/٧-٨، الشيباني، محمد: تبيين المسالك ج ٢/٢٠١، النwoي، يحيى بن شرف الدين: المجموع ج ٧/٤١، السمرقندى، علاء الدين: تحفة الفقهاء ج ٢/٣٨٦-٣٨٧.

(٤) الفراهي، شهاب الدين؛ الذخيرة ج ٢/١٩٤. ابن قدامة، موفق الدين؛ المتنى ج ٥/١٩. الشربيني، محمد خطيب؛ مقتني المحتاج ج ١/٦٨. الكاساني، علاء الدين؛ بذائع الصنائع ج ٢/١٢٤.

إن الدراسة المتأنية لهذه الشروط من قبل الباحثة تمخضت عن أن الحج لا يجب على الفرد المسلم بنقصان شرط واحد منها فما بالك بنقص شرطين أو أكثر كل هذا بالنسبة للرجال أما بالنسبة للمرأة فالامر مختلف قليلاً وذلك بإضافة شروط أخرى لابد منها لتمكن المرأة من أداء هذه الفريضة بالإضافة للشروط السابقة الذكر.

شروط تتعلق بالنساء،

هناك شروط لابد من توفرها في المرأة لتمكن من أداء هذه الفريضة متمثلة بوجود المحرم للمرأة كشرط لمباشرة الحج بالنفس. وهو رأي الحنفية والحنابلة، أما الشافعية والمالكية فلم يشترطوا وجود المحرم، وأجازوا للمرأة الحج إن وجدت نسوة ثقات، أو رفقة مأمونة، وأيضاً يجب أن لا تكون المرأة معتمدة من طلاق أو وفاة^(١). استجابة لقوله تعالى: ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِن بيوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجُنَّهُنَّ﴾^(٢).

تلحظ الباحثة من خلال الشروط المتعلقة بالمرأة أن شرط وجود المحرم هو شرط مقيد للمرأة، بينما شرط كون المرأة في فترة العدة هو شرط محرر للمرأة من أداء فريضة الحج.

(١) ابن رودد الموصلى، عبد الله: الاختيار لتعليق المختار ج ٤٠ / ١٤٠ . الكشناوى، ابو بكر بن حسن: اسهل المدارك ج ١ / ٢٧٤ . الترسوى، يحيى بن شرف الدين: المجموع ج ٧ / ٦٩ . ابن قدامة، موقف الدين: المغني ج ٥ / ٥ - ٣٥ .

(٢) سورة الطلاق: من آية ١ .

المبحث الثاني: أنواع الحج، وأركانه:

قامت الباحثة بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين الأول يتحدث عن أنواع الحج أما الثاني فيتحدث عن أركان الحج وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: أنواع الحج.

يتتنوع الحج بناءً على الإحرام به إلى ثلاثة أنواع، كما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها فقد قالت: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع، فمنا من أهلٌ بعمره ومنا من أهلٌ بحجّة وعمره، ومنا من أهلٌ بالحج، وأهلٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج، فلما من أهلٌ بالحج أو جمع الحج والعمرة لم يحلوا حتى كان يوم النحر" ^(١).

ويمكن توضيح هذه الأنواع على النحو الآتي ^(٢):

- الأفراد: وهو أن ينوي الحاج الدخول بالإحرام بالحج فقط دون العمرة.
- القرآن: وهو جمع العمرة والحج في إحرام مقدماً للعمرة لفظاً أو نية، ويردف الحج إليها في أثنائها، ويلزم بها الهدي.
- التمتع: وهو أن يأتي الحاج في العمرة في أشهر الحج وبعد أن ينتهي منها يحل من إحرامه، ويقيم في مكة ثم ينشي الحج منها، ويلزم به الهدي إلا لحاضر في المسجد الحرام. وسمى ممتهناً لأنه يتمتع بمحظورات الإحرام بعد التحلل من العمرة.

(١) البخاري: (متن الفتن) كتاب الحج ج ٤٢١/٢، باب التمتع والقرآن والأفراد، رقم (١٥٦٢).

(٢) الكشناوي، أبو بكر بن حسن؛ أسهل المدارك ج ١/٢٨٢، الفروي، يحيى بن شرف الدين: روضة الطالبين ج ٣/٤٤-٤٦، ابن قدامة، موفق الدين: المقفع ج ١/٣٩٨، السمرقندى، علاء الدين: تحفة الفقهاء ج ٢/٣٩٣.

بعد التعريف بتلك التقسيمات الشرعية لأنواع الحج تلحظ الباحثة أنه تتجلى في هذه التقسيمات مؤشرات تربوية عدّة؛ منها: مراعاة مستويات الطاقة البشرية من حيث الاتساع والقصد، وفي ذلك تأكيد لمبدأ مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد في أداء العبادات، ولا يخفى كذلك انتطابع تلك التقسيمات الشرعية لتلك الفرضية بمبدأ الرحمة والتيسير على العباد، ورفع الحرج عنهم وفي هذا التيسير والتخفيف إظهار لعظمة ورحمة هذا الدين إذ أن هناك أفراداً لا تتسع أموالهم، وطاقاتهم إلا لأداء فرضية الحج فحسب، وهناك أفراداً يشق عليهم أن تطول عليهم فترة الإحرام بعد أدائهم العمرة خلال فترة الحج، فجاء التخفيف الشرعي بمشروعية التمتع، وهناك من اعتلت لديه الطاقات النفسية والحركية فسهل عليه القرآن، وفي ذلك مؤشر تربوي جليًّا بانطباع فرضية الحج بالرحمة ورفع الحرج، ومراعاة مستويات الطاقة البشرية عند الأفراد.

المطلب الثاني: أركان الحج.

الأركان في الحج: هي الأمور التي تتوقف عليها صحة الحج وهي داخلة فيه، ولو اخلل شيء منها كان الحج باطلًا. وهذه الأركان عند المالكية، والحنابلة هي: الإحرام، والسعي، وطواف الإفاضة، والوقوف بعرفة، وزاد عليها الشافعية الحلق أو التقصير، أما عند الحنفية فهي ركنان فقط الوقوف بعرفة، وطواف الزيارة^(١).

وفيما يلي التوضيح لهذه الأركان:

١- الإحرام: هو نية الدخول بشعائر الحج أو العمرة أو هما معاً، ويكون الإحرام من الميقات ويقسم الميقات إلى زمانى ومكاني.

(١) الكشناري، أبو بكر بن حسن: أسليل المدارك ج ١/٢٨١. الكاساني، علاء الدين: بذائع الصنائع ج ٢/١٢٥. الشريبي، محمد خطيب: مختي المحتاج ج ١/١٣٥. الشيباني، محمد بن أحمد: ثبيين المسالك ج ٢١١/٢.

سيست - برسني . مي اد وصي السبي « يصح سيء من اعمال الحج إلا ويهـا
وهي عند الجمهور شوال ، وذو القعدة ، وعشـر من ذـي الحـجة (١) .

المـيقـات المـكـانـيـ: وهي الأمـكـنـةـ التي لا يـتـجاـزـهاـ الحاجـ إـلـاـ محـرـمـاـ وـهـيـ:
ذـوـ الـحـلـيفـةـ، وـهـيـ مـيـقـاتـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ، وـذـاتـ عـرـقـ لـأـهـلـ الـعـرـاقـ، وـالـجـحـفـةـ لـمـنـ جـاءـ
عـنـ طـرـيـقـ مـصـرـ، وـقـرـنـ الـمـنـازـلـ لـمـنـ جـاءـ عـنـ طـرـيـقـ نـجـدـ، وـيـلـمـلـمـ لـمـنـ جـاءـ عـنـ
طـرـيـقـ الـيـمـنـ، وـمـنـ كـانـ دـاـخـلـ الـمـيـقـاتـ فـوـقـتـهـ الـحـلـ (٢)، وـمـنـ كـانـ فـيـ مـكـةـ فـمـنـ مـكـةـ (٣).
وـذـلـكـ بـدـلـالـةـ مـاـ وـرـدـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـماـ: «أـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ
وـسـلـمـ وـقـتـ لـأـهـلـ الـمـدـيـنـةـ ذـاـ الـحـلـيفـةـ، وـلـأـهـلـ نـجـدـ قـرـنـ الـمـنـازـلـ، وـلـأـهـلـ الـيـمـنـ يـلـمـلـمـ،
هـنـ لـهـنـ وـلـكـلـ آـتـيـ أـتـيـ عـلـيـهـنـ مـنـ غـيـرـهـمـ مـمـنـ أـرـادـ الـحـجـ وـالـعـمـرـةـ، فـمـنـ كـانـ دـوـنـ
ذـلـكـ فـمـنـ حـيـثـ أـنـشـأـ حـتـىـ أـهـلـ مـكـةـ (٤)ـ.

ولـعـلـ تـحـدـيدـ الشـارـعـ الـحـكـيمـ مـيـقـاتـ مـكـانـيـ لـهـذـهـ الفـرـيـضـةـ وـجـعـلـ الـمـيـقـاتـ المـكـانـيـ
خـارـجـ أـرـضـ مـكـةـ يـعـودـ لـحـكـمـةـ عـظـيـمـةـ تـتـمـثـلـ فـيـ تـرـبـيـةـ الـفـرـدـ الـمـسـلـمـ عـلـىـ ضـرـورـةـ
الـاسـتـعـدـادـ الـمـسـتـمـرـ، وـالـتـهـيـئـةـ الـنـفـسـيـةـ الـدـائـمـةـ لـجـمـيعـ الـأـعـمـالـ الـتـيـ يـنـوـيـ الـقـيـامـ بـهـاـ
وـخـصـوصـاـ إـذـاـ كـانـ الـعـمـلـ الـذـيـ يـقـومـ بـهـ ذـاـ أـهـمـيـةـ فـيـ حـيـاتـهـ، فـعـمـلـيـةـ الـإـحـرـامـ هـيـ
مـظـهـرـ مـنـ مـظـاهـرـ التـهـيـئـةـ وـالـاسـتـعـدـادـ لـتـفـيـذـ باـقـيـ مـنـاسـكـ الـحـجـ الـمـخـتـلـفـةـ، وـمـنـ جـهـةـ
أـخـرـ فـإـنـ وـضـعـ هـذـهـ الـمـوـاقـيـتـ خـارـجـ مـكـةـ فـيـهـ إـشـعـارـ لـلـحـاجـ الـمـسـلـمـ بـأـهـمـيـةـ وـعـظـمـةـ
الـعـمـلـ الـذـيـ سـيـقـوـمـ بـهـ بـدـلـالـةـ الـاسـتـعـدـادـ لـهـ قـبـلـ الـوـصـوـلـ إـلـىـ الـأـمـاـكـنـ الـتـيـ تـؤـدـيـ فـيـهـاـ
شـعـائـرـ هـذـهـ الفـرـيـضـةـ.

(١) التـرـوـيـ، يـحـيـيـ بـنـ شـرـفـ الدـيـنـ: رـوـضـةـ الطـالـبـيـنـ جـ٢/٣٧ـ. السـمـرـقـنـدـيـ، عـلـاءـ الدـيـنـ: تـحـفـةـ الـفـقـهـاءـ، جـ٢/٣٩٠ـ. الـقـرـافـيـ، شـهـابـ الدـيـنـ: الـذـخـيرـةـ جـ٣/٢٠٣ـ اـبـنـ مـفـلحـ، شـمـسـ الدـيـنـ: الـفـرـوـعـ جـ٢/٢٨٧ـ.

(٢) الـحـلـ: دـوـبـرـةـ أـهـلـ الـحـاجـ الـتـيـ بـيـنـ الـمـوـاقـيـتـ وـبـيـنـ الـحـرـمـ.

(٣) اـبـنـ نـجـيـمـ، زـيـنـ الدـيـنـ: الـبـحـرـ الرـانـقـ جـ٢/٣٤١ـ. اـبـنـ قـدـامـةـ، مـوـقـنـ الدـيـنـ: الـمـقـنـيـ جـ٥/٥ـ. اـبـنـ الـجـلـابـ، غـيـيدـ اللـهـ: الـقـرـيـبـ جـ١/٣١٨ـ. الشـيـرـازـيـ، اـبـرـاهـيمـ بـنـ عـلـيـ: الـمـهـذـبـ جـ١/٢٠٩ـ.

(٤) الـبـخـارـيـ: «مـنـ الـفـتـحـ» كـتـابـ الصـيـدـ جـ٤/٥٩ـ، بـابـ دـخـولـ الـحـرـمـ وـمـكـةـ بـغـيـرـ إـحـرـامـ، بـرـقـ (١٨٤٥ـ).

ويسن للحاج أن يغتسل للإحرام لفعل الرسول عليه الصلاة والسلام وأن يحرم في رداء وإزار أبيضين، ويقلم أظافره، ويقص الشارب، وينتف الإبط، وأن يكثر من تكرار التلبية، ويصلبي ركعتي الإحرام^(١).

أما محظورات الإحرام فهي الأعمال التي يمنع الحاج من القيام بها أثناء فترة إحرامه وهي: ليس المخيط بالنسبة للرجال، وحلق الشعر أو قصه، وتقليم الأظافر، وتغطية الرأس بأي شيء كان، كما يحرم عليه صيد البر، أو أكل ما صيد لأجله، كذلك الجماع ومقدماته، ويحرم عليه أن يتزوج أو يزوج غيره بالوكالة، وكذلك يحرم عليه استعمال الطيب في ثيابه أو بدنها، كما أنه يحرم عليه الرفت، والفسوق والجدال. وإحرام المرأة في وجهها وكفيها ويحرم عليها ما يحرم على الرجل إلا في اللباس^(٢).

ويتمثل حكم هذه المحظورات فيمن لبس المخيط، وغطى الرأس، وحلق الشعر
بأن عليه فدية، وهي صيام ثلاثة أيام في الحج، أو إطعام ستة مساكين لكن مسكين
مد من البر، أو ذبح شاة، لقوله تعالى: «فمن كان مذموماً أو به أذى من رأسه
ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ...»^(٣).

ومن قتل الصيد فجزاؤه بمثله من النعم، أو كفارة طعام مسكين، أو عدل ذلك صياماً. بدلالة قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ لِأَنَّهُمْ حَرَمُوا مِنْكُمُ الْحَرَمَةَ وَأَنَّمَا هُنَّ أَعْدَاءٌ﴾** [آل عمران: 144] ومن قتله منكم متعمداً فجزاؤه مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً

(١) الشريبي، محمد خطيب؛ مقتني المحتاج ج ١/٤٧٩. البيري، منصور بن يونس؛ كشاف القناع ج ٢/٤٠٦-٤٠٩. المرغيفي، برهان الدين؛ الهدایة ج ١/١٣٤. الشیبانی، محمد بن محمد؛ بتین المسالک ج ٢/٢١٢.

(٢) السرخسي، شمس الدين: الميسوط ج ٤/٦-٨. القرافي، شهاب الدين: الذخيرة ج ٣/٢٢٦-٢٢٩. ابن قدامة، موفق الدين: المقفع ج ١/٣٢-٤٢٠. التوروي، يحيى بن شرف الدين: المجموع ج ٧/٢٦١-٢٣٩.

(٢) سورة البقرة: من آية ١٩٦.

بالغ الكعبة أو كفارة طعام مسكين أو عدل ذلك صيامًا ليذوق وبال أمره عفا الله
عمن سلف ومن حاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو اندقانه^(١).

ومقدمات الجماع عليها دم وهو ذبح شاة. وأما الجماع فإنه يفسد الحج بالمرة
غير أنه يجب الاستمرار فيه حتى يتم، وعلى صاحبه بدنه^(٢) والقضاء في عام آخر.
وعقد النكاح، وسائر الذنوب كالغيبة، والنسمة، وما ينطوي تحت لفظ الفسوق ففيه
التوبة والاستغفار^(٣).

بعد الدراسة التحليلية لمحظورات، وكفارات الإحرام تستخلص الباحثة أن الغاية
من هذه المحظورات هي تربية الفرد المسلم على مجاهدة غرائز نفسه ومشتهياتها
المختلفة، ليمتلك بذلك زمام أمره، ويسيطر على رغاباته المتنوعة فيضبطها في إطار
شرع الله عز وجل بدلاله أن الشارع الحكيم أوجد كفارات لبعض المحظورات
المرتكبة من باب التيسير والتخفيف على الحاج. إذا الغاية من هذه المحظورات ليس
عقاب الفرد وحرمانه من مشتهياته وإنما تربيته وتربيته على ضبط ومجاهدة غرائز
نفسه، كما أن كفارات الإحرام هي وسيلة من وسائل ردع النفس، وتقويم اعوجاجها
على الطريق الصحيح، فأداء هذه الكفارات التي حدتها الشريعة يجعل الفرد المسلم
يدرك أن النفس الإنسانية قد تضعف، وتتحرف عن المسار الإيماني، لذلك لابد من
استخدام وسائل لمكافحة إغراءات هذه النفس في إطار شرع الله عز وجل، وعدم
الاعتماد فقط على قوة الإيمان الراسخة في النفوس، لأن هذه القوة تزيد وتضعف
بحسب العزم والهمة والنشاط، ومن هنا تبرز أهمية الكفارات في المحافظة على
القواعد والمبادئ الإسلامية، لأن اختراق القاعدة من قبل العبد بدون عقوبة تشعره
بأن هذه القاعدة لينة يمكن تجاوزها كلما أراد ذلك.

(١) سورة المائد़ة: آية رقم ٩٥.

(٢) بدنه: أصلها من الإبل والحنت بها البقر. وسميت بذلك لبدانتها.

(٣) الترمي، يحيى بن شرف الدين: روضة الطالبين ج ٢/١٢٥-١٥٦. ابن مفلح، شمس الدين: الفروع ج ٣/٤٤٣-٤٤٩. الشيباني، محمد بن احمد: تبيين المسالك ج ٢/٢٨٥-٢٩٢. السمرقندى، علاء الدين: تحفة الفقهاء ج ٢/٤١٩-٤٢٦.

٢- الطواف: هو الدوران حول الكعبة سبعة أشواط كاملة وفق شروط حدها الشارع الحكيم، بنية التعبد والتقارب إلى الله عز وجل، وهو على ثلاثة أنواع: طواف القدوم والإفاضة والوداع.

والحكم الشرعي لأنواع الطواف كما يلي: طواف القدوم، وطواف التطوع سنة عند الجمهور، وطواف الوداع واجب، وطواف الإفاضة ركن من أركان الحج^(١).

للطواف شروط لابد للحاج أن يتلزم بها عند طوافه هذه الشروط هي: ستر العورة الواجب سترها في الصلاة، والطهارة من الحدث ومن النجاسة بالبدن والمكان، وأن يبدأ الحاج الطواف من الحجر الأسود محاذيًا له، وأن يجعل الكعبة عن يساره عند الطواف، وأن يستكمل سبعة أشواط حول الكعبة فلو شاك في العدد أخذ بالأقل ليكون على اليقين، والموالاة بين الأشواط فينبغي أن لا يفرق بينها بشيء سوى تفريق يسير^(٢).

ويحسن استقبال الحجر الأسود عند بدء الطواف مع التكبير والتهليل، واستلامه وتقبيله إن أمكن ذلك، وإن لم يمهله بيده أو أشار إليه، وكذلك يسن الرمل^(٣) في الأشواط الثلاثة الأولى، والاضطباب^(٤) وهو للرجال دون النساء، والدعاء أثناء الطواف، وهذا الدعاء غير محدود فيدعوه الطائف بما فتح الله عليه ويصلبي ركعتين بعد طوافه^(٥).

٣- السعي: وهو المشي بين الصفا والمروءة سبع مرات وفق شروط حدها الشارع بنية التعبد، واستجابة لقوله تعالى: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ

(١) الزحيلي، وهبة: الفقه الإسلامي وأدلته ج ٢/١٤٤-١٤٢.

(٢) الترمذ، يحيى بن شرف الدين: روضة الطالبين ج ٣/٧٩-٨٢، ابن ملجم، شمس الدين: الفروع ج ٣/٥٠١-٥٠٤، الكاساني، علاء الدين: بذائع الصنائع ج ٢/١٢٨-١٣٢، الشيباني، محمد بن محمد: تبيين المسالك ج ٢/٢٣٧.

(٣) الرمل: هو الأسراع في المشي مع هز الكتفين وتقرب الخطى، وقد شرع اظهاراً للفقرة.

(٤) الأضطباب: جعل وسط الرداء تحت الأبط الأيمن، وطرفيه على الأبط الأيسر.

(٥) الشيرازي، إبراهيم بن علي: المهدب ج ١/٢٢٠-٢٢١، الشيباني، محمد بن محمد: تبيين المسالك ج ٢/٢٣٨، السمرقندى، علاء الدين: تحفة الفقيه ج ٢/٤٠٤-٤٠٥، البهوتى، منصور بن يوش: كشاف القناع ج ٢/٤٨٥.

حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكرٌ عليه^(١). وللسعي شروط لابد أن يتلزم بها الحاج عند طوافه تتمثل في الترتيب بيته وبين الطواف بأن يقدم الطواف على السعي، وأن يبدأ بالصفاء، والموالاة بين أشواطه، غير أن الفصل لليسير لا يضر ولا سيما إذا كان لضرورة، وإكمال العدد سبعة أشواط فلو نقص شوط أو بعض شوط لم بجزيء، ووقوعه بعد طواف صحيح سواء كان الطواف واجباً أو سنة أو ركناً^(٢).

أما سنن السعي بين الصفا والمروة فهي بعد انتهاء الطواف الخروج من باب الصفا للسعي، والموالاة بين الطواف والسعي، والمشي للقادر، والصعود للذكر دون غيره على الصفا والمروة بحيث يرى الكعبة من الباب، وأن يكثر من الدعاء أثناء سعيه، والهرولة^(٣) ما بين الميلين الأخضرین، وهذه الهرولة خاصة بالرجال دون النساء^(٤).

٤- الوقوف بعرفة: هو الحضور بعرفات ولو لحظة بنية الوقوف سواء كان الحاج واقفاً أو جالساً، أو راكباً، وقت هذا الوقوف من زوال الشمس في اليوم التاسع من ذي الحجة حتى طلوع الفجر ليلة العاشر. بدلالة حديث الرسول عليه الصلاة السلام عندما سئل كيف الحج؟ قال: "الحج عرفة فمن جاء قبل صلاة الفجر ليلة جمْعٍ فقد تم حجه..."^(٥).

(١) سورة البقرة، آية ١٥٨.

(٢) الترمي، يحيى بن شرف الدين: روضة الطالبين ج ٣/٩٠. الشيباني، محمد بن محمد: تبيين المسالك ج ٢/٢٤٢ - ٤٨٦. الكاساني، علاء الدين: بداع الصنائع ج ٢/١٣٤ - ١٣٥. البيهقي، منصور بن يونس: كشف النقاع ج ٢/٤٨٦ - ٤٨٧.

(٣) الهرولة: فوق الرمل دون الجري السريع.

(٤) الترمي، يحيى بن شرف الدين، المجموع ج ٨/١٠٠. السرخسي، شمس الدين: المبسوط ج ٤/٥٠. الشيباني، محمد بن محمد: تبيين المسالك ج ٢/٢٤٢. ابن قدامه، موفق الدين: المقفع ج ١/٤٤٧.

(٥) ابن ماجة: سنن ابن ماجة، كتاب المناكير ج ٣/٦٤٨. باب من آتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع برقم (٣٠١٥).

حدود عرفة: هي ما جاوز وادي عرنة إلى الجبال القابلة مما يلي بسانين ابن عامر وقد وضعت الآن علامات حول أرض عرفه تبين حدودها. ويجب على الحاج التتبه إلى مواضع ليست من عرفات، وهي: وادي عرنة، ووادي نمرة، ومسجد نمرة^(١).

وهناك شروط للوقوف بعرفه تتمثل بأن يكون الواقف أهلاً للعبادة سواء فيه الصبي والنائم، وأن يكون الوقوف بمكانه ووقته المحددين^(٢).

أما سنن الوقوف بعرفة فهي: أن يغتسل الحاج في نمرة للوقوف، وأن لا يدخل عرفات إلا بعد الزوال، وأن يخطب الأمام خطبتين ويجمع بين الظهر والعصر مع تعجيل الوقوف بعد الصلاتين، وأن يكون الحاج حاضر القلب فارغاً من الأمور الشاغلة عن الدعاء، وأن يكثر من الدعاء والتهليل، وقراءة القرآن، ويفضل أن يكون مستقبلاً للقبلة، متظاهراً لعورته، وكذلك يسن له الإفطار يوم عرفه ليكون له أعون على أداء العبادات^(٣).

ويستحب للواقف بعرفة أن يدفع منها بعد الغروب، وعليه السكينة والوقار عملاً بفعل الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي -عليه الصلاة والسلام- وراءه زجاً شديداً، وصوتاً للإبل، فأشار بسوطه إليهم، وقال: "إيها الناس، عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع"^{(٤)(٥)}.

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الموسوعة الفقهية ج ٢/٦٠.

(٢) القرافي، شهاب الدين: الذخيرة ج ٣/٢٥٥، الشيرازي، إبراهيم بن علي: المذهب ج ١/٢٣٢، ابن قدامة، موفق الدين: المغني ج ٥/٤٢، ابن مودود: عبد الله بن محمود، الاختيار ج ١/٤٢-١٤٨.

(٣) الترمي، يحيى بن شرف الدين: متن الإيضاح في المذاهب، ص ٩٤-٩٧، السرخسي، شمس الدين: المبسوط ج ٤/٥٥-٥٦، القرافي، شهاب الدين: الذخيرة ج ٣/٢٥٧-٢٦٠، ابن قدامة، موفق الدين: المقنع ج ١/٤٤٩-٤٥١.

(٤) الإيضاع: السرعة: نسخة.

(٥) البخاري: (متن الفتح)، كتاب الحج، ج ٣/٥٢٢، باب أمر النبي بالسکينة عند الإفاضة، برقم (١٦٧١).

٥- الحلق أو التقصير، وهو ركن عند الشافعية. ويقوم التقصير مكان الحلق لكن الأفضل الحلق، والمرأة لا تحلق بل تقصير، ويستحب أن يكون تقصيرها قدر أملة من جميع جوانب الرأس، ويستحب أن يبدأ الحلق من الشق الأيمن ثم الأيسر، ويستقبل القبلة، والأفضل للرجل أن يحلق جميع رأسه^(١).

بعد التعريف بأركان هذه الفريضة تخلص الباحثة إلى أن الدعاء يشكل دعامة مهمة في هذه الفريضة إذ رغب الشارع الحكيم عليه في الطواف، والسعى، والوقوف بعرفة، وبذلك تتجلى أهمية الدعاء وتضرع العبد إلى الله تعالى في كل الظروف والأحوال عامة، وفي الحج خاصة.

ومن جهة أخرى وجدت الباحثة أن هناك شروطاً وسنتاً لهذه الأركان يلزم بها الرجل الحاج دون المرأة، وذلك من باب مراعاة البناء النفسي والجسدي للمرأة الذي يُفضي إلى الخصوصية في التكليف الشرعي. ومن هذه الفروق:

- يحرم الرجل في إزار ورداء أبيضين ويحظر عليه لبس المخيط إلا أن المرأة تلبس ما تشاء من اللباس المخيط ويكون إحرامها بإظهار الوجه والكففين فقط.

- يسن للرجل الرمل في الطواف، والهرولة في السعى بينما المرأة لا تطالب بهذه السنن.

- يسن للرجل استلام الحجر الأسود وتقيله أثناء الطواف، بينما المرأة لا تطالب بهذا الفعل في حال الزحام وجود الرجال.

- عند تحلل الرجل من إحرامه يحلق شعر رأسه أو يقصه والأفضل له الحلق بينما المرأة تقصير فقط ولا تحلق.

(١) الترمذ، يحيى بن شرف الدين: روضة الطالبين، ج ٣/١٠١.

المبحث الثالث: كيفية أداء فريضة الحج:

يمكن توضيحها على النحو الآتي^(١):

- ١- إذا وصل الحاج إلى الميقات يسن له أن يغتسل ويصلّي ركعتين، ويتجرد عن المخيط في إزار ورداء ونعلين، ثم ينوي ما يريد عقده مليئاً.
- ٢- يأتي مكة لطواف القدوم متوجهاً إلى المسجد الحرام فيدخل من باب بنى شيبة فإذا رأى البيت قطع التلبية فيأتي الحجر الأسود فيقبله، فإن تعذر ذلك كبر وأشار إليه باليد.
- ٣- يبتدئ الطواف فيطوف سبعة أشواط كاملة مبتدئاً من الحجر الأسود منتهياً إليه وفق الشروط وال السنن التي تم توضيحها في هذا الفصل عند الحديث عن شروط و سنن الطواف.
- ٤- إذا فرغ من الطواف صلّى ركعتين في أي موضع تيسر، والأفضل وراء المقام لقوله تعالى: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى...»^(٢).
- ٥- يخرج إلى الصفا فيرقى عليها حتى يرى البيت فيكبر ويهلل ثم ينزل، فيسعى حتى يجاوز الميلين الأخضرین، ثم يمشي حتى يأتي المروءة فيفعل عليها كالصفا وذلك شوط، ثم يأتي بتمام سعيه سبعة أشواط.
- ٦- يخرج في اليوم الثامن من ذي الحجة إلى منى - وهو يوم التروية - وفي هذا اليوم يحرم من كان ممتنعاً ويعاود التلبية، ويستحب المبيت بها فإذا صلّى الصبح دفع إلى عرفة فينزل بها ويقف بعرفات بعد الزوال بعد أن يجمع بين الظهر والعصر ثم يدفع منها بعد غروب الشمس إلى المزدلفة.

(١) الكشناوي، أبو بكر بن حسن: أسهل المدارك، ج/١ ٢٩٤-٢٨٨. ابن مودور، عبد الله بن محمد: الاختيار لتعليل المختار ج ١٤٦/١-١٥٤. ابن مقلح، شمس الدين: الفروع، ج ٣/٥٢٥-٤٩٥. الشيرازي، إبراهيم بن علي: المهدب ج ١/٢٢٧-٢٣٨.

(٢) سورة البقر: من آية ١٢٥.

٧- إذا أتى المزدلفة جمع بين العشرين ويلتفط منها حصى الجمار، فإذا طلع الفجر أتى المشعر الحرام وصلى الصبح ووقف ذاكراً.

٨- يدفع قبل الطلوع إلى مني فيرمي بها جمرة العقبة بعد الطلوع سبع حصيات ثم ينزل فيتحقق أو يقصر، وينحر هدية.

٩- أخيراً، يأتي مكة فيطوف طواف الإفاضة وهو ركن، ثم يعود إلى مني فيبيت بها ليالي التشريق لرمي الحجار، فيرمي الأيام الثلاثة كل يوم بعد الزوال يبدأ بالجمرة السفلية فيرميها سبع حصيات رمياً لا وضعفاً، ويكبر مع كل حصاة، ثم يأتي الوسطى فيفعل كذلك، ثم يأتي العليا وهي العقبة فيرميها ثم يدفع إلى مكة ليطوف طواف الوداع، وهذا هو آخر المناسك.

بهذا التوضيح لكيفية أداء هذه الفريضة، تلحظ الباحثة أن هذه الفريضة من العبادات التي تتطلب طاقات جسدية، وأخرى نفسية، ناهيك عن المصاريف المالية. وذلك بأن هذه الفريضة تستلزم من الإنسان التنقل والحركة المستمرة، وهذا يعني أن العبادات في ظل الإسلام لا تعني الانعزال عن الناس، والانزلاقات دون الحركة والعمل، فالعبادات في الإسلام تحت على الحركة والنشاط المستمر. كما أن هذه الفريضة في ذات الوقت راعت طبيعة النفوس البشرية، ورغبتها بامتلاك الشفافية الإيمانية لما تحتوي عليه من أدعية وتهليل، وتکبير يسمى بالنفوس ويقربها إلى الله عز وجل الأمر الذي يبعث الأمان والطمأنينة والسكينة في الوجدان.

الفصل الثاني

خصائص الحج التربوية

- المبحث الأول، الحج عبادة رياضية.
- المبحث الثاني، الحج عبادة إيجابية.
- المبحث الثالث، الحج عبادة شاملة.
- المبحث الرابع، الحج عبادة متوازنة.
- المبحث الخامس، الحج عبادة ميسرة.
- المبحث السادس، الحج من العبادات التي تتطلب بذل الجهد وأهال.
- المبحث السابع، الحج من العبادات التي تتطلب وقتاً وأمكانية محددة.
- الحج الثامن، الحج من العبادات التي تتطلب تتابعاً في الإجراءات.
- المبحث التاسع، الحج من العبادات التي تتطلب الصبر وتحمل المشاق.

سوف تتناول الباحثة في هذا الفصل إجابة السؤال الأول من هذه الدراسة وهو ما خصائص الحج التربوية؟

وقد جاءت إجابة هذا السؤال مفصلة في عدة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: الحج عبادة ربانية:

الحج عبادة ربانية موحى بها من الله سبحانه وتعالى منذ عهد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقد أمر الله عز وجل سيدنا إبراهيم بالأذان في الناس بالحج، بدلالة قوله تعالى: «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق»^(١).

فقد جاء في تفسير هذه الآية الكريمة أنه لما فرغ سيدنا إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، من بناء البيت أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج، فقال إبراهيم يا رب، وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن وعلى البلاغ، فعلا جبل أبي قبيس، وقال: يا أيها الناس إن ربكم قد بنى بيتك فحجوه، فأسمع من في أصلاب الرجال، وأرحام النساء، فأجابوه: لبيك الهم لبيك^(٢). وعندما ظهر الإسلام أكد على هذه الفرضية وأوجبهما على القادر المستطيع بدلالة قوله تعالى: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً...»^(٣). وقوله عليه الصلاة والسلام، يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج، فقام الأقرع بن حابس فقال: أفي كل عام يا رسول الله، قال لو قلتها لوجب ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطعوا أن تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فلنقطع^(٤).

(١) سورة الحج، آية ٢٧.

(٢) الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن: زاد المسلم الميسر في علم التفسير، ج ١/٢٩٠.

(٣) سورة آل عمران، من آية ٩٧.

(٤) الحاكم: المستدرك، كتاب التفسير ج ٢/٢٩٣ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجه رافعه عليه الذهبي.

فالحج من العبادات التي فرضها الله على المسلمين ومنحها منزلة عالية رفيعة. تظهر هذه المنزلة بأن جعل الشارع الحكيم هذه الفريضة أحد الأركان التي بني عليها الإسلام بدلاله ما ورد عن الرسول، عليه الصلاة والسلام: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت"^(١).

المتدبر لهذا الحديث يرى أن ترتيب الحج بين الأركان التي بني عليها الإسلام في الحديث السابق جاء لحكمة عظيمة، فيظن في الظاهر أنه أقلها شأنًا، ولهذا جاء في آخرها، مع أن حقيقة وضعه في هذا الموضع أنه تمام على هذه الأركان، كما يتم الإنسان برجولته الناضجة، فإذا جاءت الرجولة، والحكمة، والعقل بعد الطفولة فليس ذلك لأن الطفولة أعظم لكنها بدء لابد منه^(٢). كما أن فرضيتها ارتبطت بالاستطاعة الجسدية والمادية لهذا جاءت مرتبته الأخيرة.

كما ترى الباحثة أن هذا الركن يحمل معنى التوحيد، والصلاه، والصيام، والزكاه، فهو بذلك عبادة شاملة تحتوي الأركان السابقة له في الترتيب، فكان لابد من ترسير معاني هذه الأركان في نفس المسلم قبل أداء فريضة الحج لتحقق المقاصد، والغايات من هذه الفريضة على أحسن الوجوه.

ويحظى الحج كذلك بمرتبة عالية بين الطاعات المختلفة بدلاله ما ورد عن أبي هريرة أنه قال: "سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذ؟ قال: جهاد في سبيل الله: قيل: ثم ماذ؟ قال: حج مبرور"^(٣).

وقد اختلفت الروايات في الحج والجهاد أيهما أفضل، والتحقيق تفضيل الحج لأنه ركن من أركان الإسلام الخمسة، وفرض عيني على كل مسلم رجل أو امرأة إذا كان

(١) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان ج ١/ ٥٣ باب بيان أركان الإسلام برقم (٢٢).

(٢) مصطفى، عبد الوهاب: الرسالة الفاروقية الخالدة في الحج وال عمرة، ص ١١٣.

(٣) البخاري: (متن الفتح) كتاب الحج ج ٣/ ٣٨١ باب فضل الحج المبرور، برقم (١٠١٩).

مستطیعاً في حين أنَّ الجهاد فرض كفایة إلا في حالات استثنائية، وذلك إذا تعرضت بلاد المسلمين لمداهمة العدو^(١).

وفي مجال الأجر على هذه العبادة فقد ورد عن الرسول، عليه الصلاة والسلام، أنه قال: "تابعوا بين الحج والعمرة، فإنَّهما ينفيان الفقر والذنب كما ينفي الكبير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرورة ثواب إلا الجنة"^(٢).

وكذلك ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "من حج فلم يرث ولم يفسق رجع من ذنبه كيوم ولدته أمه"^(٣).

فهذا الأجر العظيم والدرجة الرفيعة التي ينالها المسلم إن أدى هذه الفريضة وفق ما أراد الله -عز وجل- بالتزامه بشرطها، والقيام بواجباتها خير قيام يؤدي بالفرد المسلم إلى الشعور بالاستقرار النفسي الناتج عن تخلصه من الذنب والمعاصي التي اقترفها في حياته قبل حجه. هذا الاستقرار يلعب دوراً كبيراً في إيجاد الشخصية الإيجابية المتزنة، ويعمل على بعث الحيوية والأمل في النفس الإنسانية، وبذلك تتجدد العلاقة بين الإنسان وحاليه على أساس من التوبة الصادقة، والأمل في مغفرة الله، فتبقى العلاقة بين الحاج وخاليه مستمرة طيلة حياة الفرد المسلم لا يأس ولا فنوط من رحمته عز وجل.

كما أنَّ هذا الاستقرار النفسي يؤثر في طبيعة علاقة الحاج بنفسه وبأفراد مجتمعه، إذ يكسبه هذا الاستقرار الشعور بالسکينة والطمأنينة، والرضا عن الذات، ويبعده عن التوتر، والقلق الناشئ عن الخوف من عقاب الله عز وجل، وسوء المنقلب، ويقربه من أقرانه، وأبناء مجتمعه، فالحج من الفرائض التي تسهم في تحرير أفراد المجتمع المسلم من جميع الأزمات النفسية الناشئة عن الشعور بالتقدير في جانب الله، والخوف من

(١) قاسم، حمزة محمد: مثار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري ج ٧١/٣.

(٢) الترمذى: سنن الترمذى، كتاب الحج ج ١٢٥/٣، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة برقم ٨٠٩.

(٣) البخارى: (متن الفتح)، كتاب الحج ج ٣/٢٨٢، باب فضل الحج المبرور برقم ١٥٢١.

السؤال والحساب يوم القيمة، وبهذا الاستقرار النفسي تكون هذه الفرضية قد أسهمت في بناء مجتمع قوي خالٍ من المشكلات، والعقد النفسية التي تفضي إلى تحطيم الذات الإنسانية، وبالتالي إضعاف المجتمع وانهياره.

المبحث الثاني: الحج عبادة إيجابية:

الحج من الفرائض المهمة التي تتجلى فيها الإيجابية الفاعلة في علاقة الإنسان مع ربه ومع ذاته، ومع الآخرين؛ فهذه الفرضية توثق علاقة الفرد المسلم مع الله، عز وجل المدبر القادر الفعال لما يريد الكامل الإيجابية والفاعلية فإليه يرجع الأمر كله وإلى إرادته يرجع خلق هذا الكون ابتداءً. واستقرار هذه الحقيقة في وجدان المسلم يفضي إلى ثبات العقيدة وإمداده بالرقابة الذاتية التي تشكل ميزاناً لأعماله وسلطاناً قائماً عليها. كما أن هذه الفرضية تترجم عملنا الإيمان الراسخ في الوجدان إلى سلوكيات عملية على أرض الواقع، وذلك بانعكاسها في عمل وحركة لإنشاء واقع إيجابي منشود، لسلوك الأفراد في المجتمع والكون.

ومن جهة أخرى تتجلى إيجابيات هذه الفرضية لتشمل علاقة الحاج بنفسه بما تمنه من فرص للمراجعة الذاتية، ومحاسبة النفس، وبالتالي التوبة والإنابة إلى الله عز وجل، وإفاضة الأمان، والطمأنينة، والسكينة على الحاج المسلم في سائر شؤونه الحياتية.

وكذلك فإن هذه الفرضية استهدفت تقويم سلوك الفرد مع الآخرين بما تفضي إليه من التزام النظام، والتحلي بالأديبيات السلوكية، كما أنها تتحثه على استثمار الوقت وتعمق في ذاته أهمية الوحدة، واحترام قواعد وأسس المساواة والتآخي بين المسلمين،

ولا يخفى أن تلك الأمور جميعها هي التي تجعل الإنسان أكثر إيجابية، وفاعلية أنشاء تعامله مع من حوله، وما حوله من مخلوقات، وموافق متنوعة في هذه الحياة.

المبحث الثالث: الحج عبادة شاملة:

الحج من الفرائض التي تهتم بالفرد المسلم اهتماماً شاملاً متكاملاً، فهي تعمل على تنمية الجانب المعرفي لديه؛ فهذه الفريضة وسيلة من وسائل اكتساب الحاج الثقافة والعلم؛ فقد ورد عن بعض العلماء أنهم قالوا بأن الحج في الحقيقة كان السبب الرئيسي في شيوع الرحلة في طلب العلم، وذلك باتاحة قوافل الحجاج قديماً الفرص أمام الطلبة ليتقنوا العلم من العلماء المسافرين في القافلة، وفي الوقت نفسه ليتمكنوا من زيارة المراكز الرئيسية للعلم، فقد كانت قوافل الحجاج في طريقها إلى مكة تتوقف في المدن الكبرى^(١) وبذلك يمكن الطلاب من الوصول إلى غاياتهم بأمان.

كما أن من مستلزمات هذه الفريضة أن يعرف الحاج كيفية أداء هذه الفريضة وشروط وجوبها على المسلم ليتمكن من أدائها وفق ما أراد الشارع الحكيم، وهذا من باب التفقه في الدين، ومن جهة أخرى فإن رابطة **الحجاج** في الوقت الراهن تقوم بعقد ندوات ومحاضرات متنوعة تستقطب إليها علماء إجلاء يبحثون في موضوعات متعددة تشغل بال الأمة، ويحييون من خلالها على الكثير من الأسئلة التي تجول في الخاطر، مما يجعل هذه الفريضة وسيلة للتزويد بالعلم الشرعي وإثراء معلومات الفرد المسلم حول الكثير من الموضوعات التي تشغله.

وفي هذه الفريضة أيضاً يقف أهل كل بلد على عادات وتقالييد البلدان الأخرى وعلى أوضاعهم من تقدم أو تأخر سواء كانت من الناحية الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية، أو الاقتصادية، فأولي الفكر والرأي من الحجاج عندما يعودون إلى أوطانهم

(١) المجمع الملكي لبحوث الحضارة، مؤسسة ال البيت: التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، ج ٢٩٩.

يحاولون إطلاع بنى دينهم على هذه الأمور عن طريق الصحف والمجلات حيناً أو عن طريق اللقاءات الشخصية حيناً آخر، فهذا الارتباط هو وسيلة لتزويد الفرد بمعلومات متنوعة حول البلدان الإسلامية وهو بمثابة صلة معنوية تربط بين قلوب جميع المسلمين أينما كانوا على وجه هذه البسيطة^(١).

ومن جهة أخرى فإن هذه الفرضية تعمل على تنمية الجانب العاطفي لدى الحاج فهي تعمل على تجديد علاقة الفرد بخالقه على أساس من التوبة الصادقة وصدق اللجوء إلى الله عز وجل المتمثل في كثرة الدعاء والابتهاج إلى الله سبحانه وتعالى، وهي كذلك تعمق الصلة بالرسل، وتجدد الرغبة في الإقتداء بهم والتأنسي بأفعالهم طمعاً في تحصيل الأمر والثواب من الله عز وجل، كما أن هذه الفرضية تؤكد على أهمية الجانب الحركي أو الأدائي فهي تتطلب من المسلم الحركة والتنقل من مكان إلى آخر ليتمكن من أدائها وفق ما أراد الله عز وجل.

وبهذا فإن هذه الفرضية كانت السبّاقة قبل غيرها من العلوم الإنسانية، التي حلت على النظرة المتكاملة للشخصية الإنسانية في جوانبها الثلاث المعرفية والقيمية والأدائية لتحقيق بناء متوازن منضبط للشخصية السوية.

كما أن الحج يشتمل على الأركان التي يقوم عليها الإسلام وهي: التوحيد، والصلوة، والزكاة. يظهر هذا التوحيد في التلبية المستمرة في هذه الفرضية، ومن جهة أخرى فإن الطواف يُعد نوعاً من أنواع الصلاة. ومحظورات الإحرام تمثل شكلاً من أشكال الصيام، كما أن بذل المال الذي تتطلب هذه الفرضية هو نوع من أنواع الزكاة.

فهذا الشمول يُظهر مدى عظمة وأهمية هذه الفرضية في حياة الفرد المسلم كما أنه يبيّن دورها الفعال في إيجاد الشخصية الإسلامية القادرّة على ممارسة الحياة على الوجه الذي أراده الشارع الحكيم.

(١) عبد الحميد، نظام الدين: العبادات آثارها النفسية والاجتماعية، ص ١٠١.

المبحث الرابع: الحج عبادة متوازنة:

تعمق فريضة الحج مفهوم التوازن في حياة الفرد المسلم؛ فهذه الفريضة تجمع بين العقوبة المتمثلة في كفارات الإحرام وبين الأجر والثواب الذي يناله الحاج إن أديت هذه الفريضة، وإذا أدى الكفارات وفق ما أراد الله عز وجل. وهذه الخصيصة تؤثر في تعديل العادات واستبدالها بعادات جديدة، في إطار شرع الله عز وجل وذلك عن طريق التدعيم المتمثل في الأجر والثواب، والعذاب المتمثل في كفارات الإحرام؛ فالعمل الذي يعقبه جراء حسن يثبت وينمو في النفوس، والعمل الذي يليه العذاب يشكل عامل تغير للفرد فيحاول أن يبتعد عنه ولا يأتيه في واقع حياته في مختلف الظروف والأحوال.

وكذلك فإن الشريعة الغراء وزانت في هذه الفريضة بين مصلحة الفرد والجماعة فجعلت من واجبات الطواف عدم مزاحمة أو إيهاد الآخرين من أجل الوصول إلى الحجر الأسود لتقبيله أو استلامه. والاكتفاء بالإشارة إليه عند عدم المقدرة على استلامه أو تقبيله فقد ورد عن أبي الطفيل أنه قال: "رأيت رسول الله يطوف بالبيت، ويستلم الركن بمحجن^(١) معه ويقبل المحن^(٢)".

وأيضاً فإن هذه الفريضة وزانت بين أشواق الفرد الروحية ورغبته الجادة في أداء هذه الفريضة، وبين وضعه الصحي والجسمي؛ فلاباحت لأهل الأعذار بعض الرخص من باب التخفيف والتيسير عليهم، والحفاظ على أنفسهم، ومن ذلك إباحة الرسول، عليه الصلاة والسلام لأم سلمة رضي الله عنها أن تطوف وهي راكبة، فقد ورد عنها أنها قالت: "شكوت إلى رسول الله أني اشتكي فقال: طوفي من وراء الناس وأنت راكبة فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي إلى جنب البيت وهو يقرأ «والطور» وكتاب مسطور^(٣) ^(٤)".

(١) المحن: عصا محنية الرأس.

(٢) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج ج ٢/ ٧٥٥ باب جواز الطواف على بعير وغيره، واستلام الحجر بمحجن وتحوه برقم (١٢٧٥).

(٣) سورة الطور: آية ١ و ٢.

(٤) البخاري: (متن الفتح) كتاب الحج ج ٢/ ٤٨٠، باب طواف النساء مع الرجال برقم ١٦١٩.

كما أن هذه الفريضة وازنت بين عالم الأفكار والأهداف التي تدعوا الشريعة الإسلامية إلى وجوب التحلية بها وبين السلوك، فهذه الفريضة هي ترجمة عملية للأهداف الإسلامية المتنوعة من طاعة لله، وحصن للفرد على العمل وتحمل المسؤولية، واغتنام الوقت وغيرها من الأهداف الإسلامية القيمة. وبهذه الموازنة يحصل الانسجام التام بين الأهداف والتطبيق العملي لها الذي يشير إلى فاعلية الدين الإسلامي وصلاحيته لأن يطبق على أرض الواقع.

وفي نهاية هذه الخصيصة تخلص الباحثة إلى أن الحج من العبادات المتوازنة التي تدفع الحاج إلى الابتعاد عن الإفراط أو التفريط في سلوكه ومنهاج حياته، فيقيم حياته على أساس من التوازن بين حاجاته ومتطلبات وجوده المختلفة وفق منهج الله ليحيا بذلك حياة طيبة كريمة.

المبحث الخامس: الحج عبادة ميسرة:

الإسلام دين التيسير فهو لم يشرع أحكاماً وواجبات لا يستطيع الفرد المسلم حملها والقيام بها بدلالة قوله تعالى: ﴿لَا يَكْلُفُ اللَّهُ ذَنْبًا إِلَّا وَسِعَهَا﴾^(١).

وخير مثال على هذا التيسير فريضة الحج، فالحج من الفرائض الميسرة في الإسلام ويمكن توضيح بعض مظاهر هذا التيسير على النحو الآتي:

- الحج من العبادات التي فرضها الله عز وجل مرة واحدة في العمر على المستطيع ورفعت عن العاجز غير القادر على أدائها قال تعالى: ﴿وَلَلَّهُ عَلَى النَّاسِ حِجَّةُ الْبَيْتِ مِنْ أَسْتِطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٢). ولما ورد عن الرسول عليه الصلاة والسلام عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال خطينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يَا

(١) سورة البقرة: من آية ٢٨٦.

(٢) سورة آل عمران: من آية ٩٧.

أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فقام الأقرع بن حابس، فقال رجل: أفي كل عام يا رسول الله، قال: لو قلتها لوجبت ولم تعملوا بها ولم تستطعوا الحج مرة فمن زاد فتطوع^(١).

وتعود الحكمة من تقييد هذه الفرضية بوجوبها مرة واحدة في العمر على المستطيع، بأن الله، عز وجل، يريد أن يرحم المسلمين، ويخفف عنهم، لما يعلم ما في البشر من ضعف، ففرضية الحج شاقة وشديدة، وفيها من الأعمال ما يتطلب القوة والتحمل والمال، فأراد الله عز وجل التخفيف على عباده وعدم تكليفهم مالا يطيقون^(٢). فقد ثبت أن التكليف فوق الطاقة لا ينتهي بالفرد إلا إلى نتائج ثلاثة: إما الغلو والتشديد وبالتالي تحطيم الذات الإنسانية تحت هذا التشديد والإلهاق، وإما عدم إجابة الأمر والذي يعني معصية الله عز وجل، وإما القلق النفسي والشعور بالتقدير في جنوب الله، وفي هذه النتائج الثلاث تحطيم لنفسية الفرد وتكدير للحياة السوية^(٣).

- مراعاة نوازع الشوق والحنين إلى بيت الله الحرام؛ ففتح الباب أمام المسلمين لأداء هذه الفرضية أكثر من مرة من باب التطوع والتقارب إلى الله عز وجل إن استطاع من غير ضيق ولا حرج. وبذلك يكون الإسلام قد راعى النفوس البشرية فلم يحملها فرق طاقتها صوتاً لها من الغلو والتشديد، أو التفور عن تأدبة الواجبات المفروضة عليها.

- جواز النيابة في هذه الفرضية إن كان الفرد المسلم عاجزاً عن أدائها بنفسه لعلة دائمة لا يرجى زوالها وقد توفرت فيه باقي شروط الحج، فجاز الشارع للمسلم أن يُنوب عنه غيره لأداء هذه الفرضية شريطة أن يكون هذا الثاني قد حج عن

(١) الحاكم: المستدرك، كتاب التفسيرج ٢٩٣/٢ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيدين رام بخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) قطب، سيد: في ظلال القرآن، ج ٢/٦٤٠.

(٣) قطب، سيد: السلام العالمي والإسلام، ص ٤١-٤٢.

نفسه أو لا^(١)). بدلالة إجابة الرسول عليه الصلاة والسلام للمرأة التي سألته عن جواز حجها عن أبيها العاجز، فلجاز لها ذلك، فقد ورد أن امرأة من خثعم قالت: "يا رسول الله إنَّ فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيئاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة، فهل يقضى عنه أنْ أحج عنه؟ قال: نعم"^(٢).

- اباحة الرسول لأهل الأعذار بعض الرخص في هذه الفريضة هو من باب التخفيف والتيسير عليهم، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد عن أم سلمة أنها قالت: "شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أشتكي فقال: طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين أذن يصلني جنب البيت وهو يقرأ: «والطور وكتاب مسطور»^(٣)". كما أن الشارع الحكيم أباح للمحرم حلق رأسه إن كان مريضاً أو به أذى من رأسه مقابل فدية بدلالة قوله تعالى: «فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه فدية من صيام أو صدقة أو نسك ...»^(٤).

- مراعاة طبيعة البناء النفسي والجسدي للمرأة فلم يسن لها الرمل في الطواف ولا الهرولة في السعي ولا استلام الركن اليماني أو تقبيله كما أنه لم يسن لها الصعود إلى الصفا والمروة عند السعي^(٥). كما أجاز لها أن تؤدي مناسك الحج المختلفة وهي حائض باستثناء الطواف بالبيت لأنَّه نوع من أنواع الصلاة يشترط فيه الطهارة.

- عدم اشتراط الترتيب في أعمال يوم النحر هو مظاهر التيسير في هذه الفريضة فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "قال رجل للنبي

(١) راجع فصل التعريف بفرصة الحج من الناحية الفقهية من هذه الدراسة، ص ١٤.

(٢) البخاري: (متن الفتح)، كتاب جزء الصيد ج ٤/٦٦، باب الحج عن لا يستطيع الثبوت على الراحلة برقم (١٨٥٤).

(٣) سورة الطور: آية ١ و ٢.

(٤) البخاري: (متن الفتح)، كتاب الحج ج ٣/٤٨٠، باب طواف النساء مع الرجال، برقم (١٦١٩).

(٥) البقرة: من آية ١٩٦.

(٦) راجع فصل التعريف بفرصة الحج من الناحية الفقهية من هذه الدراسة، ص ٢٤.

صلى الله عليه وسلم: زرت قبل أن أرمي، قال: لا حرج. قال: حلقت قبل أن أذبح، قال: لا حرج. قال: ذبحت قبل أن أرمي، قال: لا حرج^(١).

بعد هذا التوضيح لبعض مظاهر التيسير في هذه الفريضة تستخلص الباحثة أن الحكمة من هذا التيسير تتجلى في غرس أهمية الحفاظ على النفس الإنسانية وعدم إلقاءها في التهلكة، وذلك بعدم تكليف الحاج نفسه مالا يطيق من الأعمال، فهذه الفريضة تدفع الحاج إلى الأعمال التي تناسب امكاناته وقدراته فلا يتوجه في ضوء هذه الخصيصة إلى الأعمال التي تهلك البدن وقد وضع الشارع الحكيم له رخصنا يجوز له انتهاجها وإتمام العمل الموكل إليه من خلالها مع الحفاظ على جسمه ونفسه في ذات الوقت.

المبحث السادس: الحج من العبادات التي تتطلب بذل الجهد والمال

الحج من العبادات القائمة على بذل الجهد والمال من قبل الفرد المسلم، وبدون هذا البذل لا يمكن أداء هذه الفريضة على النحو الذي أراده الله عز وجل.

فهذه العبادة تتطلب من الإنسان السفر والانتقال من بلد إلى آخر للوصول إلى الأمكنة المخصصة لأداء هذه الفريضة، كما أن هذه الفريضة تشتمل على أعمال تستلزم من الفرد المسلم الحركة كالطواف، والسبعين، والوقوف بعرفات، ورمي الجمرات، والتنقل بين مكة ومنى وعرفات، فالحاج أثناء أدائه هذه الفريضة يكون في حالة حركة ونشاط، هذه الحركة تتطلب منه بذل الجهد البدني مع استصحاب الهمة العالية، والنشاط الدؤوب لأداء هذه المناسك وفق ما أراد الله عز وجل.

كما أن الشارع الحكيم جعل هذه الفريضة من العبادات التي تتطلب من المسلم بذل المال، فمن شروط وجوب هذه الفريضة توفر المال الذي يستطيع الفرد من خلاله أن

(١) البخاري: (من الفتح)، كتاب الحج ج ٢/ ٥٥٩. باب الذبح قبل الحلق، برقم (١٧٧٢).

ا ارتكب شيئاً من بقية محظورات الإحرام كلبس المخيط وتغطية الرأس وحلق شعر فإن عليه شاة مما يجزئ في الأضحية، أو إطعام ستة مساكين كل مسكين سف صاع من الطعام، أو صيام ثلاثة أيام.

وقد رغب الرسول، عليه الصلاة والسلام بكثرة الصدقات والإنفاق على الفقراء لمساكين أثناء هذه الفريضة، فقال: "النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بعماة ضعف"^(١).

وعندما سئل أيضًا عليه الصلاة والسلام عن أي الحج أفضل، فقال: "الحج الثّج"^(٢) فالحج هو التلبية، أما الثج فهو الذبح واراقه الدماء تقرباً إلى الله^(٣)، وهذا ن باب الترغيب بالإنفاق وكثرة الصدقات أثناء هذه الفريضة.

مما سبق، تلحظ الباحثة أنه لا يمكن أن تؤدي هذه الفريضة وفق ما أراد الله عز جل إلأ بتوفّر المال لدى الحاج وإنفاقه في الوجه الذي شرعاها في هذه الفريضة، تى يتحقق المراد والمقصد من هذه الفريضة.

ثـ السـابـعـ:ـ الحـجـ منـ العـبـادـاتـ الـتـيـ تـتـطـلـبـ وـقـتاـ وـأـمـكـنـةـ مـحـدـدةـ.

الحج من الفرائض التي حدد الشرع لها أوقاتاً مخصوصة لأدائها، وذلك بقوله : ﴿الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرِضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رُفْثٌ وَلَا فَسْوَقٌ وَلَا جَدَالٌ فِي...﴾^(٤). وهذه الأشهر هي على رأي جمهور الفقهاء شوال، ذو القعدة، وذو الحجة^(٥).

د بن حنبل: مسند الإمام أحمد ج ٥/٥٣٥

مذى، سفن الترمذى: كتاب الحج ج ٣/١٨٩ باب ما جاء في فضل التلبية والنحر برقم (٨٢٧).

ماجة: سنن ابن ماجة كتاب المناك ج ٣/٤١٢ باب ما يوجب الحج برقم (٢٨٩٦).

بـ الـبـقـرـةـ:ـ مـنـ آيـةـ ١٩٧ـ.

بعـ الفـصـلـ الـأـوـلـ مـنـ هـذـهـ الـدـرـاسـةـ،ـ صـ ١٨ـ.

ولا يتسعى للفرد المسلم أداء هذه الفريضة بغير هذه الأوقات بتاتاً. ومن جهة أخرى فإن الشارع الحكيم حدد أمكنة معينة لأداء هذه الفريضة فيها، ولا يعد حج الفرد المسلم حجاً إن توجه وأدى هذه الفريضة في غير تلك الأمكانة المحددة شرعاً وهي مكة، ومنى، وعرفات، ومزدلفة.

ولعل قصد الشارع من تحديد هذه البقاع بالذات، أن هذه الأمكانة هي مهبط الوحي عليها درج سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وكانت النبوة، وكذلك بوركت هذه البقاع بسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومقام أهله فيها، فالحكمة الشرعية تستهدف من هذا التحديد المكاني تعميق الصلة بالرسل وذلك بالمشاهدة عياناً منزل الوحي، وارتسام خطوات سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وكذلك سيدنا إبراهيم وأهله عليهم الصلاة والسلام فتبقى الأمة بذلك مرتبطة بجذورها بعيدة عن الانقطاع عن أصولها. وكذلك فإن تحديد أمكنة وأوقات مخصوصة لهذه الفريضة يجعل هذه الفريضة من أبرز العبادات الجماعية التي لا تؤدي بشكل فردي؛ الأمر الذي يعمق في النفوس إمكانية وحدة المسلمين واجتماعهم على الحق والدين لتحقيق المصالح والرغائب المتنوعة.

المبحث الثامن: الحج من العبادات التي تتطلب التتابع في الإجراءات.

الحج من الفرائض المنظمة المرتبة، فهي تقضي التتابع في الإجراءات، والأعمال، فالحج يبدأ في أوقات محددة، يقوم الحاج خلال هذه الفترة بأداء هذه الفريضة وفق خطوات وإجراءات منتظمة متتابعة فيما بينها، فمثلاً أول مراحل الحج يبتدئ بالإحرام من الميقات ولا يقبل أي مناسك هذه الفريضة قبل أداء هذا الركن، كما أن هذا الإحرام يتطلب أن يغسل الفرد المسلم ويتنظف بازالة شعر الإبط، والعانة، وقص الشارب والأظافر، ولا يسمح للحاج بعد الإحرام أن يفعل هذه الأمور وتصبح من المحظورات عليه، وعندما يصل الحاج إلى مكة فإن أول عمل يقوم به هو الطواف في البيت سبعة أشواط كاملة، ثم السعي بين الصفا والمروءة، ولا يجوز للحاج المسلم أن

يقدم السعي على الطواف لأن من شروط السعي أن يكون بعد طواف صحيح، ثم يخرج في اليوم الثامن إلى منى استعداداً للوقوف بعرفة، وفي اليوم التاسع يدفع إلى عرفات، فينزل بها، ويجمع بين الظهر والعصر، وبعد الزوال يقف في عرفات، ولا يعد وقوفه قبل هذا الوقت منسكاً أو ركناً من أركان الحج، فلابد أن يكون الوقوف في ذلك اليوم فقط، ثم بعد الغروب يفيض إلى المزدلفة ويجمع بين العشاءين في ذلك المكان ويلتقط منه الجمار، فإذا طلع الفجر أتى المشعر الحرام وصلى الصبح ووقف ذاكراً، ثم يرجع قبل الطلوع إلى منى فيرمي بها جمرة العقبة بسبع حصيات، ثم ينزل، فيحلق أو يقصر، وينحر هديه، ثم يأتي مكة، فيطوف طواف الإفاضة، ثم يعود إلى منى، فيبيت ليالي التشريق لرمي الجمار، فيرمي الأيام الثلاثة كل يوم بعد الزوال، يبدأ بالجمرة السفلية فيرميها بسبع حصيات، ثم يأتي الوسطى، فيفعل كذلك، ثم يأتي العليا، فيرميها، ثم يرجع مكة لطواف الوداع^(١).

تجدر الإشارة هنا إلى أن الرسول، عليه الصلاة والسلام، سمح لبعض الحاج بعدم الترتيب في أعمال يوم النحر؛ وذلك من باب التخفيف والتيسير عليهم، فقد ورد عن ابن عباس أنه قال: قال رجل للنبي، صلى الله عليه وسلم: زرت قبل أن أرمي، قال: لا حرج^(٢) قال حلقت قبل أن أذبح، قال: لا حرج. قال: ذبحت قبل أن أرمي، قال: لا حرج^(٢).

هكذا نجد أن هذه الفريضة من الشعائر الإسلامية التي تتطلب التتابع في الإجراءات؛ فلا يحق للفرد أن يؤديها كما تهوى نفسه، إنما يسير في هذه الفريضة وفق خطة محكمة مرتبة الخطوات؛ لا ينتقل الحاج من خطوة إلا إذا أتى بالتي تسبقها.

(١) راجع فصل التعريف بفرضية الحج من الناحية الفقهية، ص ٢٥.

(٢) البخاري: (متن الفتح) كتاب الحج ج ٣/ ٥٥٩، باب الذبح قبل الحلق برقم (١٧٢٢).

المبحث التاسع: الحج من العبادات التي تتطلب الصبر وتحمل المشاق:

تتطلب فريضة الحج من المسلم الصبر لاشتمال هذه الفريضة على أعمال كثيرة ومتعددة تستلزم بذل الجهد البدني عند أدائها ليتمها الفرد المسلم على أحسن الوجوه، في الحال الأجر والثواب الجزيئين من الله عز وجل، وهذا السلوك هو من باب الصبر على طاعة الله ، وتنفيذ أوامره عز وجل وفق ما أراد.

كما أن الحج يتطلب من الفرد المسلم الصبر على مشتهيات النفس، فهذه الفريضة تعلم المسلم ضبط نفسه في إطار طاعة الله -عز وجل- وذلك يحبسها عما تشتهي وتميل إليه من متع الحياة الدنيا، وزينتها المختلفة أثناء فترة الإحرام، وهذا السلوك ذاته هو جهاد النفس وكبح جملها في إطار توجيه الذات المسلمة للعمل الصالح. فلا يكون الحاج بذلك عبداً مملوكاً لشهواته فيتمكن من السيطرة على رغائب نفسه ومشتهياتها المختلفة من خلال ذلك الضبط، وبهذه السيطرة يكون الحاج قد ملك زمام أمره فيسمو بروحه إلى أعلى الدرجات وأقربها إلى الله عز وجل.

والحج أيضاً مأمور بحسن معاملة الآخرين وذلك بالصبر على طباعهم وتحمل ما يصدر عنهم من أذى بقصد أو بغير قصد، وأن يكون لين الجانب حسن الخلق وذلك استجابة لأمر الله عز وجل في قوله تعالى: «الحج أشرف معلومات فمن فرض فيهنَّ الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج»^(١).

(١) سورة البقرة: من آية ١٩٧.

الفصل الثالث

التربيات التي تحققها فريضة الحج

- ا لمبحث الأول، الحج تربية إيمانية.
- ا لمبحث الثاني، الحج تربية مالية.
- ا لمبحث الثالث، الحج تربية جسدية.
- ا لمبحث الرابع، الحج تربية صحية.
- ا لمبحث الخامس، الحج تربية جهادية.
- ا لمبحث السادس، الحج تربية اجتماعية.
- ا لمبحث الثامن، الحج تربية اقتداء.

ستتناول الباحثة في هذا الفصل الإجابة عن السؤال الثاني من هذه الدراسة وهو ما التربيات التي تحققها فريضة الحج؟ وبعد الدراسة التحليلية جاءت الإجابة على النحو الآتي:

المبحث الأول: الحج تربية إيمانية:

الحج تربية إيمانية تقرب الحاج من الله عز وجل أثناء تأديته أي شعيرة من شعائر هذه الفريضة، إذ يشير الإيمان الدافعية الروحية عند الحاج المسلم بما يبعث فيه من خشوع، وعزم على طاعة الله، وندم على معصيته، ومن مظاهر هذه التربية:

المطلب الأول: التوبة إلى الله عز وجل:

التوبة هي: "تلك الرياضة النفسية التي تعني التغيير النفسي والتحول، وإعادة صياغة الإنسان، فهي الباب المفتوح دائمًا الذي يسمح بالدخول إلى ساحة المغفرة"^(١).

ومن رحمة الله عز وجل بالبشر بأن فتح الباب على مصراعيه للتوبة والإنابة إليه سبحانه وتعالى، وحضر على هذا التوجه في حياة الفرد المسلم ليبقى الفرد بعيداً عن المعاصي والأثام، لذلك فرض سبحانه وتعالى هذه التوبة، وجعلها من مستلزمات بعض العبادات التي لا بد منها، ليتم الحصول على الأجر الجزييل، لتلك العبادات على النحو الذي وعد به الشارع الحكيم، ومن هذه العبادات فريضة الحج.

فالحج هو مظهر من مظاهر عبادة الله عز وجل وتوحيده على هذه الأرض، تظهر فيه التوبة بأجلى صورها من جميع الذنوب والخطايا، إذ تبرز في هذه

(١) حسنة، عمر عبيد؛ في رحاب الحرث، ص ١٧٢.

الفرضية مهمة نقد الفرد ذاته وسلوكه لاستعراض الأخطاء، والتقصير في جنب الله عز وجل، وبالتالي التوبة والإنابة إليه.

تكون هذه التوبة قبل بدء رحلة الحج التعبدية، وهذه التوبة هي من مستلزمات الحج المبرور المقبول عند الله عز وجل فهي تعد من أعظم الآثار التربوية لهذه الفرضية لأنها تعمل على تخلص الفرد من ذنبه وتهذيب سلوكه إذ تتميز بأنها توبة صادقة، تتمثل في تعديل فكر الحاج وسلوكه تجاه خالقه، ونفسه، وغيره من البشر، ضمن إطار الشريعة الإسلامية، فيينبغي لمن أراد السفر لأداء هذه الفرضية أن يهين نفسه لجلال المناجاة مع رب العالمين برد ما عليه من حقوق ومظالم إلى أهلها إن استطاع، فإن لم يستطع، فعليه التوبة إلى الله عز وجل، والاستغفار، وتفويض الأمر إليه، وإن كانت الحقوق لله تعالى فعليه بالتوبة والندم، والإقلال عن الذنوب والمعاصي الكبيرة والصغرى على حد سواء^(١).

وكذلك فإن من سنن الطواف، والسعى، والوقوف بعرفة، وباقى شعائر الحج كثرة الدعاء والابتهاج إلى الله عز وجل، ويشترط في استجابة الدعاء التوبة والإنابة إليه سبحانه وتعالى، وقطع العهد على عدم العودة إلى تلك المعاصي، وذلك التقصير في حياة الحاج ليبلغ الدعاء مقام العمل المقبول عند الله عز وجل، بدلالة ما أخبر به الرسول عليه الصلاة والسلام عن ذلك الرجل الذي يرتكب المعاصي، ولا يلتزم بمنهج الله في حياته فيدعوا الله لكن لا يستجاب دعاؤه فقد ذكر في الحديث الشريف "الرجل يطيل السفر أشعث أغبر وملأه حرام وشربه حرام، وغذى بالحرام يدعوا الله فلن يستجاب له"^(٢).

ومن جهة أخرى فإن لباس الإحرام المتمثل بالردائين الأبيضين اللذين يستر من خلالهما المسلم عورته، ويفطي مقابح جسمه عن ابصار الخلق ليعلم الفرد المسلم أن

(١) صلاح، محمد محمود: *النفحات الإلهية في المناسك البوية*، ص ٤٥، طبارة، عريف عبد الفتاح: *تعلم كيف تحمد*، ص ٥.

(٢) أحمد بن حنبل، المسند ج ٢/ ٣٢٨.

يستر عورات بطائفه وسبيئات أعماله ونواياه التي لا يطلع عليها الله إلا عز وجل، وهذا الستر لا يتحقق إلا بالندم على الذنوب والمعاصي المتمثل في التوبة والإفادة إلى الله والإكثار من الطاعات، والقيام بالواجبات^(١).

ما سبق تخلص الباحثة إلى أن هذه المستلزمات وال السنن تحض الحاج على تهذيب سلوكه من خلال المراجعة الذاتية التي تنتج عنها التوبة والإفادة إلى الله عز وجل في كل التصرفات والأحوال مما يقوي عزيمة الحاج، وثقته بنفسه، كما أن هذه التوبة تحض المسلم على الإكثار من الطاعات، والقربات تعبرأً منه عن صدق هذه التوبة وجبراً لما فعل في ماضيه من معاصٍ وأثام مما يرسخ الإيمان، ويسمو بالنفوس عن الرذائل والنقائص بأنواعها.

المطلب الثاني: التفكير

لقد هيأ الله عز وجل للحج جوًّا ينبه النفس والعقل للتفكير والتبصر في أشار فضل الله، فالحج في أكثر الأحيان رحلة طويلة، وانتقال من بلد إلى بلد يمر فيه الحاج ببقاء مختلفة، وأجواء متنوعة، ويحتمل بأقوام شتى. هذا السفر إلى بيت الله الحرام يفتح المجال أما النفس الإنسانية للتفكير بعظمة الله عز وجل ومقدراته، ومدى فضله على خلقه، ومدى تقصير الفرد في جنب الله من حيث الشكر على النعم المختلفة، وخصوصاً أنَّ الله عز وجل حبا الإنسان من الحواس ما يعينه على التفكير في نفسه، والكون المحيط به.

وهنا تبرز الحكمة في اشتراط البلوغ والعقل لمن أراد الحج، لأن من يتصرف بهذه الصفات يكون أقدر من غيره على التفكير، فيدرك عظيم حق الله على الإنسان، وما يجب عليه من الطاعة وإكثار الذكر، وجميل الشكر على ما حباه الله عز وجل

(١) الغزالى، محمد: إحياء علوم الدين ج ١٦٥/١.

من نعمٍ كثيرة في نفسه ومحيطة، فيحاول أن يتدارك ما فاته من تقصير بجنب الله بكثرة الطاعات والنواقل فيزداد خشية، وخوفاً، وتعظيمًا لله عز وجل.

كما أن الحاج بتفكيره بالمواقف التي تعرض لها أثناء تأديته لهذه الفريضة، يزداد تقوى، والتزاماً بمنهج الله عز وجل، فالحاج بسفره ومفارقته الأهل والأحبة بزاد قليل، ولباس زهيد لتأدية هذا الركن، فيه مدعوة للتفكير بالموت، وما يجب أن يعده له الفرد حتى يستطيع الوصول بأمان إلى الدار الآخرة. مما يجعله يمضي وقته في طاعة الله استعداداً لذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ومن جهة أخرى فإن هذه الفريضة تثير المشاعر والأحساس للتفكير في يوم المحشر، فالسعي بين الصفا والمروة مثلاً فيه تذكير بالميزان يوم الحساب، وذلك بتمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات ناظراً إلى الرجحان والنقصان متربداً بين العذاب والغفران، وكذلك يوم عرفة الذي يزدحم فيه الخلق، وترتفع الأصوات، وتتباعد الفرق أئمته في الترددات فيه تذكير بعرضات يوم القيمة، واجتماع الأنبياء والأئمة وإتباع كل أمة نببيها. فيكون نتيجة هذا التفكير أن يتلزم الحاج بالضراعة، والابتهاج إلى الله ليحشره في زمرة الفائزين المرحومين^(١).

وكذلك في أثناء تأديته لهذه الفريضة يتفكر الحاج في طبيعة الحياة التي كان يعيشها الرسول عليه الصلاة والسلام في تلك البلاد المقفرة، ومدى المساوئ والمصاعب التي واجهها عليه الصلاة والسلام هو وصحابه لنشر هذا الدين، وتبلغ رسالة وفق ما أراد الله، مما يعمق في النفس حب الرسول عليه الصلاة والسلام و أصحابه، والذي يترجم بإتباع سنته، وتنفيذ أوامره، الذي هو تنفيذ وإتباع لأوامر الله عز وجل.

(١) الغزالى، محمد: إحياء علوم الدين ج ١/ ٢٧٠

المطلب الثالث: الدعاء والابتهاج إلى الله عز وجل.

الدعاء هو مخ العبادة، وقد أمرنا الله عز وجل بالدعاء فقال: «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم»^(١). فالدعاء هو "الحبل المتين، والصلة الروحية التي توصل الإنسان بخالقه جل شأنه، لأن فيه الذكر، والاستغفار، والخشوع، والرعب، والرجاء، ولما يرمي إليه من ضعف المخلوق، وعجزه، و حاجته الدائمة لخالقه»^(٢).

والدعاء مظهر من مظاهر التوكل على الله عز وجل وتفويض الأمر إليه، والاعتماد عليه في دفع الضرر، وجلب الخير والنفع، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "لا تعجزوا من الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد"^(٣). فهذا اللجوء إلى الله عز وجل، والتوكل عليه يثير في نفس الفرد المسلم الراحة و يحررها من القلق، لأنه يلتجأ إلى الواحد الأحد القادر على كل شيء فينطلق المتضرع إلى الله للعمل بهذا الكون بكل ثقة و اعتزاز، مفوضاً أمره إليه سبحانه و تعالى بعد الأخذ بكل الأسباب ابتعاداً عن التوابل.

والدعاء أوقات مخصوصة يتعرض فيها العبد لنفحات الرحمة من الله سبحانه و تعالى فيكون الدعاء أوجب للقبول والاستجابة، ومن هذه الأوقات وقت أداء فريضة الحج.

فالحج من أفضل المواسم التي يستحب فيها الدعاء عند أداء أي مناسك من مناسك الحج المختلفة، وبخاصة يوم عرفة، فقد أخبر الرسول -عليه الصلاة والسلام- "إن خير الدعاء يوم عرفة"^(٤). وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الحجاج والعمار وفدى الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم"^(٥).

(١) سورة شافر: من آية ٦٠.

(٢) صلاح، محمد محمود: النفحات الالهية في التامس البهية، ص ١٣.

(٣) الحاكم: المستدرك كتاب الدعاء، ج ١/٤١٤ و قال حديث صحيح الاسناد، رواه الله عليه الذهبي.

(٤) الترمذى: متن الترمذى، كتاب الدعوات ج ٥/٥٧٢ باب لم دعاء يوم عرفة برقم (٣٥٨٥).

(٥) ابن ماجة: سنن ابن ماجة، كتاب المناسك ج ٢/٩٦٦ باب لفضل دعاء الحاج برقم (٢٨٩٢).

كما أن هذه الفريضة لا تعلم فقط الفرد المسلم الدعاء، وإنما تدرسه على كيفية الدعاء المقبول بأن يكون خائضاً حاضر القلب أثناء دعائه، فهي تربى الحاج على دوام التباه والبعد عن الغفلة، واستحضار القلب والعقل، فالحاج في أثناء دعائه يكون في حالة عبادة تستلزم منه الخشوع، والانتباه المستمر، والخضوع لله سبحانه فهو في حالة مناجاة الله رب العالمين هذه المناجاة لا تكون مع الغفلة فلابد من استحضار القلب والعقل مع البدن أثناء الدعاء حتى تتحقق الغاية، والمقصد من هذه الأدعية وذلك باستشعار الفرد عظيم من ينادي فيزداد خشية وتواضعاً، وتعظيمًا لله، مع الندم على ما فرط في حياته، وارتكب من معاشر في ماضيه.

ولعل كون الدعاء من سنن الطواف والسعى، والوقوف بعرفة، هو حض الفرد المسلم على الإلحاح في طلب المغفرة والتأكيد عليها بمداومة هذا الطلب، وتجديد التوبة في كل لحظة من لحظات حياة الفرد المسلم، فلا يكون هذا الدعاء مجرد طلب عابر، وإنما يحمل بين ثنياه الرغبة الجادة في استجابة هذا الدعاء وذلك بتكراره بين الحين والأخر.

المبحث الثاني: الحج تربية مالية:

قدمت النصوص الشرعية صورة مفصلة للطبع الإنسانية، وأشارت إلى أن من سمات البشر حب المال، بدلالة قوله تعالى: «وتحبون أمال حبًا جمًا»^(١). كما كشف النقاب عن قال تلك الرغبة الجامحة، بأنها تؤدي بالفرد المسلم إلى الطغيان، كما ورد في قوله تعالى: «كلا إنَّ الإنسان ليطغى»^(٢). لذلك شرع ما ينظم هذه السمة في نفس المسلم، فرتبت على المسلمين واجبات مالية، لا بد من القيام بها، كما دعا الله عز وجل

(١) سورة الفجر: من آية ٢٠.

(٢) سورة العلق: آية ٦.

إلى إنفاق المال في وجوه الخير المختلفة، كوسيلة للتخلص من الذنوب والخطايا، ولتحصيل الأجر والثواب.

والحج نوع من أنواع العبادات المالية التي تتطلب من المسلم بذل المال في وجوه الخير المتعددة ليتمكن الحاج المسلم من أداء هذه الفريضة على النحو الذي أراده الشارع الحكيم^(١).

وممتنع في هذه التربية يجد أنها تعمل على تحقيق عدة فوائد يمكن توضيحها على النحو الآتي:

- تتميم الحس الاجتماعي في نفس الحاج المسلم، ومبدأ التكافل بين الأفراد، والشعور بالآخرين، مما يعمق أواصر المودة، والرحمة بين أبناء المجتمع على اختلاف أجناسهم، ويعزز مبدأ المشاركة للفقراء تطبيقياً لنفوسهم وكسباً لمودتهم.

- تحقيق فائدة اقتصادية كبيرة تعود على أهل الحجاز، فالحجاج يسترون الذبائح، ويدفعون ثمنها لأهل الحجاز الذين تجارتهم الماشية، وبهذا تنفق هذه التجارة ويكون أهل البادية قد وجدوا مادتهم في موسم الحج من طريق حلال^(٢).

- تطهير نفس الحاج والتسامي بها، وتحريرها من البخل، وتمكينها من السيطرة على نوازع التملك وفاعلية الشح، فهي تربى الحاج المسلم على البذل والعطاء، وتحثه على إنفاق الأموال في وجوه الخير الكثيرة، محفزة إيهامه على هذا العمل بمضاعفة الأجر والثواب، لمن ينفق أثناء هذه الفريضة.

- تربي الفرد المسلم على شكر نعمة المال وذلك بأن ينفق ما رزقه الله من مال في وجوه الخير المتعددة، طاعة لله عز وجل، فشكر النعمة ليس إلا استعمالها في طاعة المنعم، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَالْبَدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾

(١) راجع الفصل الثاني من هذه الدراسة، ص ٢٨.

(٢) مصطفى، عبد الوهاب: الرسالة الفاروقية الخالدة في مناسك الحج والعمر، ص ١٣٢.

فاذكروا اسم الله علیها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع
والمعتر كذلك سخريات لكم لعلكم تشكرنون^(١).

ما سبق تستخلص الباحثة أن المال هو وسيلة في يد المسلم يساعدہ على تحقيق غاية وجوده في هذه الحياة وهي عبادة الله عز وجل والتقرب إليه، كما أن بذل المال في وجوه الخير المتنوعة يسمى بالنفوس، ويحررها من البخل، ويسمى في تقريب أبناء المجتمع من بعضهم البعض، الأمر الذي يعمق أواصر التالف، والاندماج فيما بينهم.

المبحث الثالث: الحج تربية جسدية:

يتطلب القيام بالواجبات المفروضة على الإنسان بشكل عام طاقات جسدية مختلفة؛ فالمسلم يؤدي ما عليه من واجبات بجسده الذي يُعد الوسيلة التي تترجم الواجبات المطلوبة إلى أعمال، فال التربية الجسدية تعني: "مجموع النشاطات التي يقوم بها الفرد للتنمية الجسم وتربيتها تربية سليمة في إطار العناية بالشخصية الإنسانية عناية شاملة متكاملة"^(٢).

ولقد رغب الرسول -عليه الصلاة والسلام- المسلمين بالعناية بأجسادهم ليصبحوا قادرين على تحمل المشاق والمصاعب المختلفة في هذه الحياة والقيام بالواجبات الموكلة إليهم بقوله -عليه الصلاة والسلام-: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ...".^(٣)

لذلك اهتم الإسلام بتربية الجسد على القوة، وتحمل المشاق، واعتبرت صحة البدن من وسائل سعادة الإنسان لأن المؤمن القوي يستطيع أن يؤدي ما عليه من واجبات تجاه دينه ونفسه وأمته، ومن الأدلة على ذلك ثناء بنات شعيب على سيدنا موسى -عليه

(١) سورة الحج: آية ٣٦.

(٢) مكتوم، عبد الرؤوف: الأصول التربوية لبناء الشخصية الإسلامية، ص ٤٩٤.

(٣) مسلم: صحيح مسلم، ج ٣، ١١٢٩، كتاب القرآن بباب الأمر بالقوة وترك العجز برقم (٢٦٦٤).

السلام - بأنه قوي أمين، يستطيع القيام بما يوكل إليه من واجبات، قال تعالى على لسان بنت شعيب: (قالت إحداهما يا أبا استاجر إن خير من استأجرت القوي الأمين) ^(١).

والحج فيه تربية بدنية للفرد المسلم، فهذه الفريضة تشتمل على السفر والسير والهرولة، وذلك من خلال أعمال الحج المختلفة كالإحرام، والطواف، والسعى، والوقوف بعرفة، ورمي الجمرات، والتنقل بين مكة، ومزدلفة، ومنى وعرفات. كما أن زمان الحج جاء دائراً مع الأوقات القمرية حتى لا يقع في موسم واحد بل يجيء مرة في الحر وأخرى في البرد ومرة بينهما. وقد يحج المسلم في هذه الأوقات فيبذل فيها الجهد البدني المطلوب، ويزاول هذه التربية التعبدية في ظروف متغيرة^(٢)، وبذلك يكون الحاج متغلباً على الطبيعة بكل ظروفها وأحوالها ذات قوة بدنية عالية، تمكنه من إنجاز جميع الأعمال الموكلة إليه والقيام بها على أحسن الوجوه وبمختلف الظروف.

وقد ثبت طيباً أن الحركة المستمرة المتتوعة تزيد من قوة العظام والأربطة والأوتار، كما أنها تزيد من قدرة الجسم على العمل في الجو الحار^(٣). لذلك فإنه يمكن اعتبار الحج رياضة جسدية تثبت في الجسم الحيوية والنشاط، وتبعده عن الخمول والكسل، فقد ورد عن أصل الرمل في الطواف كان لإظهار القوة والنشاط أمام الأعداء عندما قدم الرسول -صلى الله عليه وسلم، وصحبه معتمراً، وأرادوا الطواف في الكعبة المشرفة فقال المشركون: "إنه يقدم عليكم وقد ونهنهم حمّى يثرب. فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرملوا الأشواط الثلاثة، وأن يمشوا بين الركنين، ولم يمنعه أن يأمرهم بيرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم"^(٤).

كما أن هذه التربية هي إعداد للفرد في إطار التربية الجهادية؛ إذ تثير أعمال الحج المختلفة في الفرد المسلم الطاقات الكامنة والقدرات المختلفة في اتجاه المجاهدة والثبات

٢٦- سورة القصص، آية

(٢) مصطفى، عبد الوهاب: الرسالة الفاروقية الخالدة في الحجّ وال عمرة، ص ١١٧-١١٨.

(٣) علوي، محمد حسن | عبد الفتاح، احمد: فسiller حبا التم بـ الرياض، ص ٢٧.

(٤) البخاري: (متن الفتن)، كتاب الحج، ج ٣/٦٩، باب بدء العمل، رقم ١٦٠٢.

وإظهار الجلد والقوة والتشبت بأهداف سامية، وهي كذلك شكل من أشكال شكر النعمة فما شكر النعمة إلا صرفاً فيما أمر الله عز وجل.

وبالتالي فإن هذه الفرضية هي وسيلة لنيل الأجر والثواب من الله عز وجل وتنمية البدن ليكون الفرد المسلم عنصراً نشطاً وفعلاً في مجتمعه، قادراً على مواجهة مصاعب الحياة ومتاعبها المختلفة.

المبحث الرابع: الحج تربية صحية:

قد كرم الله الإنسان بأن جسده يتميز بأنه خلق بأحسن تقويم وهياه بدلالة قوله تعالى: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم»^(١) هذا الجسم المتناسق فيما بينه يدل على عظمة الخالق، ومدى منزلة الإنسان بين باقي المخلوقات، دعا الله -عز وجل- إلى العناية والاهتمام به، وذلك باهتمام الفرد بصحته باتخاذ التدابير المختلفة واللازمة لحماية الجسم من الوقوع بالأمراض والتداوي في حال المرض.

فهو أمانة في عنق الإنسان وإحدى مسؤولياته الجسم التي سيحاسب عليها أمام الله، عز وجل، بدلالة ما ورد عن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لا تزول قدم عبد يوم القيمة حتى يسأل عن عمره فيما أفاته، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»^(٢).

وهذا الحض النظري على هذه العناية برافقه التطبيق العملي من باب تثبيت هذا التوجيه في نفوس المسلمين، وحثهم على الأخذ به، ففرض الشارع في بعض العبادات ما يحصن الفرد المسلم على هذه العناية عن طريق التطبيق العملي لها. كفرضية الحج مثلًا.

(١) سورة التين: آية ٤.

(٢) الترمذى: سنن الترمذى، كتاب صفة الحج، ج ٤، ١٨٨، باب في القيمة برقم (٢٤٢٥)، وهو حديث حسن صحيح.

فهذه الفريضة هي من العبادات الطبية التي تدفع المسلم إلى العناية بجسده، ورعيته حق الرعاية لما تشتمل عليه من أمور طبية متنوعة يمكن توضيحها على النحو الآتي:

* الاغتسال والتنظف من سنن الإحرام التي تحض الحاج المسلم على العناية بجسده. فقد جعل الشارع الحكيم هذا الاغتسال ليس للتطهر فقط بل هو من باب النظافة لحماية الجسم من الأمراض، وبث الحيوية والنشاط فيه بدلالة حث الرسول عليه الصلاة والسلام المرأة الحائض، والنساء مريدة الإحرام على هذا الفعل. كما أن الشارع الحكيم ركز على الغسل في مواطن الاجتماع كالغسل يوم العيد، وعند الوقوف بعرفة، وجعل من سنن الإحرام تقليم الأظافر وقص الشارب وتنف الإبط والعانة. وبذلك يكون الحاجاً متميزين في كل شيء أثناء أداء هذه الفريضة حتى في العناية بأجسادهم، فكأن الشارع الحكيم يقول: وإن كنت أيها العبد في حالة عبادة وتجرد، وإقبال على الله لا بد وأن تهتم بجسده، وتعمل على تنظيفه لتكتسبه القوة والنشاط بذلك، وتحميء من الإصابة بالأمراض. وقد ثبت طيباً أن الاغتسال يحمي الجسم من الأذى الخارجية والأدران البدنية التي تترجم عن تراكم مفرزاته المختلفة، كما أن الاغتسال يعمل على جذب الدم إلى العضو المغسول بقوة فتشط الدورة الدموية في الجسم كله الأمر الذي ينتج عنه تتبه أجزاء الجملة العصبية المركزية مما يبعث نشاطاً في الجسم كله^(١)، كما أن الإنسان باغتساله هذا يحافظ على راحته الطيبة، ويبيعد عن الروائح الكريهة التي تؤدي الآخرين، وتؤدي إلى النفور عنه، ناهيك عن الثقة بالنفس التي يشعر بها الفرد حال تنظيفه وما ينتج عنه من استقرار نفسي.

لكن قد يقول البعض بأن من شروط الإحرام عدم تقليم الأظافر، وقص الشارب والتطيب، وهذا ينافي النظافة. فيكون الرد على النحو الآتي: إن فترة الإحرام هي

(١) الحسيني، عبد الفتاح: الماء والاصحاح في الإسلام، ص ١١-١٢.

فترة قصيرة يستعد لها الفرد المسلم بالاغتسال والتنظف، كما أن الشارع أباح للمحرم الاغتسال أثناء فتره إحرامه بدلالة ما ورد عن أبي أيوب الانصاري أن الرسول عليه الصلاة والسلام غسل رأسه وهو محرم^(١). كما أن المقصود من هذا الإحرام ليس لإبعاد الفرد عن النظافة وإنما لإظهار التذلل لله عز وجل، وقطع النفس عن مظاهر الدنيا وزينتها لتخلية النفس والجوارح للذكر والطاعة لا غير.

* **الحج فتره تدريب رياضي** لفرد المسلم لإكساب جسمه الصحة والعافية لما تتطابه هذه الفرضية من حركة مستمرة وبذل للجهد، فقد ثبت طبيعاً أن الحركة والنشاط المستمرین يؤديان إلى تخفيض مستوى الضغط والكوليسترول في جسم الإنسان، ويعملان على تخلص الجسم من الدهون وتنشيط الكلى^(٢).

إلا أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن الفوائد الطبية سابقة الذكر لن يشعر بها الفرد المسلم إلا إذا داوم على هذه النظافة والحركة المستمرة، وذلك بأن يتلزم بهذه الأمور في حياته اليومية بعد عودته لدياره حتى يحصل على النتائج الطيبة المتوقعة من هذه الفرضية.

* **منع الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه من صوم يوم عرفة في عرفات وهذا المنع ما هو إلا ظهر من مظاهر التربية الصحية**، التي تعمل على تقوية الجسد على العبادة في هذا اليوم العظيم بحماية الجسم من الإرهاق والتعب الذي يؤدي حتماً إلى مرض الإنسان وإعلاله؛ فقد ورد في الأثر: "أنه نهى رسول الله عن صوم يوم عرفة بعرفة"^(٣).

* **كما أن الشارع الحكيم رخص للحاج المحرم قتل بعض الحيوانات والحيشات المؤذية للإنسان والمضرة به أثناء إحرامه من باب الحفاظ على نفسه؛ بدلالة**

(١) أبو داود: سنن أبي داود، كتاب المناكح ج ١/ ٥٧٠ باب المحرم يغسل برقم (١٨٤٠).

(٢) علارى، محمد حسن عبد الفتاح، أحمد: فسيولوجيا التدريب الرياضي، ٢٧-٢٥.

(٣) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصيام ج ١/ ٢٤١ باب في صوم عرفة برقم (٢٤٤٠).

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خمس من الدواب لا حرج على من يقتلهن في الحرم: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفارة، والكلب العقور"^(١).

فبعض هذه الدواب يضر الإنسان في نفسه بما يحمله من مادة سامة يفرغها في جسمه كالعقارب، وبعضها يضر الإنسان في نفسه وماليه كالفارة؛ فإنها تنقل جراثيم الطاعون، وتفسد المال. وبعضها تضر الإنسان في ماله كالغراب، وألحق الشافعي بالحدأة كل الطيور الجارحة كالباز و الصقر، وألحق بالعقرب جميع الحشرات المؤذية وألحق بالكلب العقور كل ما عدا على الناس وأخافهم مثل الأسد والذئب ونحوه^(٢).

* (التداوي من المرض والعمل على تخلص الجسم من آلامه) بدلالة حديث الرسول -عليه الصلاة والسلام-: "تعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحدا"^(٣)، وفعله -صلى الله عليه وسلم فقد ثبت بالحديث الشريف أن الرسول -عليه الصلاة والسلام أحتجم أثناء حجه وهو محرم^(٤). كما أن الله عز وجل أباح للمربيض أو من به أذى من رأسه بحلق رأسه أثناء فترة الإحرام مقابل فدية يدفعها الحاج، قال تعالى: «فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيامٍ أو صدقة أو نسكٍ»^(٥).

وهكذا بهذه الفرضية تقدم للإنسان أسس التربية الصحية السليمة المتمثلة بضرورة العناية بالجسد العناية الشاملة المتكاملة من حيث النظافة والحركة والنشاط والابتعاد عن الأمور التي قد تؤدي الإنسان في جسده حتى وإن كان في حالة عبادة، وهذا ما يسمى

(١) البخاري: (متن الفتح)، كتاب جزاء الصيد، ج ٤/ ٣٤ باب ما يقتل المحرم من الدواب برقم (١٨٢٨).

(٢) قاسم رحمزة: منار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري ج ٢/ ١٧٧-١٧٨.

(٣) الترمذى/ سنن الترمذى، كتاب الطلب ج ٤/ ٤ باب (ما جاء في الدواء والحدث عليه) برقم (٢٠٤٥).

(٤) الترمذى/ سنن الترمذى، كتاب الحجج ج ٢/ ٢٢٧ باب (ما جاء في الحجامة للمحرم) برقم (٨٤٠).

(٥) سورة البقرة من آية ١٩٦.

بالوقاية الصحية، وإن أصيب الإنسان بالمرض عليه بالتداوي والسعى للشفاء في مختلف الظروف والأحوال ضمن إطار الشريعة الإسلامية الغراء.

المبحث الخامس: تربية جهادية:

فريضة الحج هي فترة إعداد للحج ليكون حرباً على شر نفسه وشر غيره، فمناسك الحج المختلفة هي مناورات روحية توجب على الجميع زياً واحداً، وحركة واحدة، وكلمة واحدة، وطاعة واحدة، ونقر في أنفسهم فكرة التضحية حتى بالأهل والمال في سبيل غالية علياً وهي مرضاة الله عز وجل، كما أنها تجردهم من قانون الحياة العادلة، وتأخذهم بقانون صارم لا يمكن التسامح فيه، فمن خالف هذا القانون الذي هو شروط الحج وأركانه بطل حجه، وذهب عمله ضياعاً. ويمكن توضيح بعض من مظاهر هذه التربية الجهادية من خلال أعمال الحج على النحو الآتي:

- تربيي هذه الفريضة الفرد المسلم على ضرورة الإعداد والتهيئة النفسية، وذلك من خلال فترة الإحرام، حيث يعلن الحاج، في هذه الفترة انتصاره على شهواته المختلفة في المطعم، والملابس، والجنس، وبعض الأعمال كالصيد هذا الانتصار الذي يُعد المقدمة التي لابد منها للانتصار على العدو فالمهزوم أمام شهواته حري بأن يهزم أمام عدوه.
- تربى هذه الفريضة الفرد المسلم على ضرورة وضع خطة منظمة تبعده أثناء جهاده عن الفوضى والاضطراب ليكفل بذلك تحقيق الأهداف المنشودة بأقل الجهد، فالحاج أثناء أدائه هذه الفريضة يسير ضمن خطة محكمة منظمة منذ خروجه من منزله حتى آخر منسك يقوم به في هذه الفريضة^(١).

(١) راجع الفصل الأول من هذه الدراسة، ص ٢٥.

• تربى هذه الفرضية الفرد المسلم على ضرورة الاستعداد المستمر لمصارعة الظلم والطغيان والانحراف، إذ إن المبيت بمزدلفة وجمع الحصى منها ليستعملها الحاج في عمل مستقبلي فيها تربية للفرد المسلم على ضرورة الاستعداد المستمر وأن يُعد نفسه دائمًا ليكون جاهزاً أبداً لمواجهة الطوارئ، وللدخول في أية معركة محتملة بين الحق والباطل لئلا يفاجأ بها غيرتك وينهز.

• أن هذه الفرضية تربى الفرد المسلم على ضرورة الطاعة والالتزام بأوامر القائد أثناء المعركة، يتمثل ذلك بأن الحاج يمارس هذه الفرضية في ضوء قواعد وقوانين الحج المتنوعة، والتي هي شروط وأركان هذه الفرضية، ولا يجوز له أن يخالفها إلا من خلال الرخص التي يمنحه إياها الشارع الحكيم وضمن شروط محددة وذلك من باب التخفيف والتيسير على الحاج وليس تركاً له لأن يؤدي هذه الفرضية وفق ما تشتهي وتهوى نفسه.

• تربى هذه الفرضية الفرد المسلم على ضرورة النشاط والحركة المستمرة يبرز ذلك من خلال أعمال الحج المتنوعة التي هي فترة تدريب للحاج لإكسابه اللياقة البدنية العالية التي تمكنه من تحمل مشاق الجهاد^(١)، كما أن هذه الأعمال المتنوعة التي يقوم بها الحاج أثناء حجه فيها إيحاء بأنه ليس النشاط الجندي ميدان محدد بل يجب أن يكون نشاطه متعدداً يظهر من خلاله مدى جده ونشاطه ورغبته في العمل المستمر.

وفي ختام هذا المبحث تخلص الباحثة إلى أن الحج تربية عسكرية دقيقة يمارس فيها الحاج قانوناً عسكرياً متمثلاً بذلك بالالتزام الحاج بقواعد وقوانين الحج المتنوعة التي تهدف إلى تربية المسلم على القوة وصلابة العود في إطار التربية الجهادية، كما تبين هذه الفرضية أهمية الإعداد المستمر والتهيئة النفسية، وضرورة وجود خطة سير منظمة ودقيقة لضمان كسب المعركة وتحقيق الأهداف.

(١) راجع من ٥٣ من هذا الفصل.

المبحث السادس: تربية اجتماعية:

الحج من الفرائض التي تضع قواعد وأسس التربية الاجتماعية الصحيحة، فهذا الركن هو عبادة جماعية لا يمكن أن يؤدى في أي زمان أو مكان، فكان هذا التحديد المكاني، والزمني من أهم العوامل التي ساعدت على جعل هذه الفريضة من العبادات الجماعية، وبالتالي فإن هذه الفريضة من العبادات التي سهلت أمر اجتماع المسلمين والتقاءهم على بقعة واحدة، على اختلاف أجناسهم، وتبعاً لأقطارهم، كما أنها وضعت مبادئ وأسس لهذا الاجتماع يمكن توضيحها على النحو الآتي:

- **وحدة أهداف المجتمع**، الأمر الذي يبعد أبناءه عن التنازع والفشل، وبالتالي التفكك والانقسام. يؤخذ هذا المبدأ من أن اجتماع المسلمين أثناء هذه الفريضة جاء لتحقيق هدف واحد رغم اختلاف الألسنة، والأجناس، وتبعاً للأقطار، وهو إجابة أمر الله عز وجل بالحج، وطمعاً في مغفرة الذنوب، وتحصيل الأجر والثواب.
- **المساواة بين أبناء المجتمع**، فهذه الفريضة تظهر فيها المساواة بأجل صورها بدلاله أن كل الحاج يقومون بأعمال واحدة، وبأوقات واحدة، جنباً إلى جنب، لا فرق ولا تمييز فيما بينهم فالكل سواسية كأسنان المشط.
- **التعاون والتآلف بين أبناء المجتمع بعيداً عن المصالح الدنيوية الزائفه**، حيث تكون نظرة الجميع لبعضهم نظرة عطف، ومساعدة، ووفاء حقيقي، مما يسهل أمر التوحد والتآلف فيما بينهم.
- **البساطة في العيش والابتعاد عن كل مظاهر الإسراف والبذخ**، يؤخذ هذا المبدأ من لباس الإحرام البسيط الذي لا يستتر إلا العورة، وكذلك من طبيعة الحياة التي يعيشها الحاج أثناء هذه الفترة البعيدة عن معظم الكماليات، فالحاج في حالة عبادة وقربة إلى الله عز وجل تتطلب منه الزهد بالدنيا وما فيها من متاع. وهذه الحياة البسيطة التي يعيشها الحاج أثناء فترة حجه لتعلمها بأن الحياة السعيدة يمكن أن تتحقق بأقل الوسائل.

المادية، وأنه من الممكן التنازل عن معظم الكماليات التي يقضي الإنسان معظم حياته يكافح في سبيل الحصول عليها.

• (الأمن والاستقرار) فهذه الفرضية توضح أهمية الأمن في حياة الأفراد، ودوره الفعال في بناء المجتمع وتقديمه. لذلك فإن هذه الفرضية تعمل على إبعاد الحاج عن العدوانية وحب الذات من خلال فترة الإحرام التي يكون فيها في سلام حقيقي مع من حوله وما حوله فلا يجوز له أن يؤذى أحداً من البشر أو أن يقطع نباتاً أو يدبح حيواناً.

إذا فالحج من الفرائض الإسلامية التي توضح أسس التربية الاجتماعية القائمة على وحدة الهدف والمساواة والتعاون والأمن والتالق بين أفراده كما أنها تبين أن الحياة السعيدة يمكن أن تتحقق بأقل الوسائل المادية وبهذه الأسس فإن التربية الإسلامية تكفل بناء مجتمع متعاون متحاب قوي متماش قادر على تحقيق أهدافه وغاياته المتنوعة.

المبحث السابع: الحج تربية اقتداء

لقد فطر الناس على البحث عن القدوة ليكون لهم نبراساً يضيء سبيل الحق، ويبيّن لهم كيف يطبقون شريعة الله -عز وجل-، فالقدوة في التربية الإسلامية ما هي إلا الواقع التربوي الذي يمثله إنسان مربٍ يحقق في سلوكه وأسلوبه كل الأهداف التي يسعى إليها في بناء الشخصية الإسلامية المتزنة، المنظمة في جميع جوانب حياتها وفق منهج الله، عز وجل، فهي الترجمة الفعلية للمبدأ المطروح وهي في طليعة وسائل التربية وأنجحها تأثيراً^(١).

(١) النحلاوي، عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية ص ٢٢٩.

وقد جعل الإسلام القدوة الدائمة لجميع البشر الرسل كقدوة متتجدة على واقع الناس، وما الحج إلا أحد الفرائض التي تعمق الصلة بالرسل، وتحيي الرغبة في الإقتداء بهم والتأسي بأفعالهم وأقوالهم، فمن أعظم الملامح المسيطرة على الحج هو التأسي والإقتداء بسيدنا إبراهيم وأهله عليهم السلام هذا الإقتداء الذي يُبرز مدى منزلة دور سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأثره الواضح في ترسیخ العقيدة الصحيحة في نفوس البشر وتبلیغ الرسالة فهو أبو الأنبياء جميعاً فالإقتداء به والتأسي بأفعاله له أثر فعال في ترسیخ العقيدة في النفوس وتقويتها الأمر الذي يُعد من أعظم الآثار التربوية لهذه الغريضة، ويمكن توضیح ذلك بالمناسك الآتية:

* السعي بين الصفا والمروءة فإنه تأسٍ وإقتداء بالسيدة هاجر عندما تركها سيدنا إبراهيم ولدتها في ذلك الوادي المقرر، ونفذ الماء منها، فأخذت تسعى بين الجبلين - الصفا والمروءة - بحثاً عن الماء أو أي مظهر من مظاهر الحياة، وعندما أنهكتها التعب ولم تجد الماء عادت إلى ابنها غير أيسة من رحمة الله - عز وجل - فكان الله عز وجل عند حسن ظنها بتغييره الماء من تحت قدمي سيدنا إسماعيل، عليه الصلاة والسلام^(١)، وعندما يسعى الحاج في ذلك الوادي فهو يقتدي بالسيدة هاجر؛ من حيث الأخذ بالأسباب وبذل الجهد المطلوب للوصول إلى الأمر المبتغى، فالباحث عن الأسباب لا ينافي الإيمان والثقة بالله مع عدم اليأس والقنوط من رحمة الله - عز وجل - مهما كانت النتائج. كما أن الحاج بسعيه هذا يقتدي أيضاً بالسيدة هاجر من حيث طلب العون والمساعدة؛ فهي كانت تسعى بين الجبلين لعلها تجد ما يخلصها أو من يخلصها هي وابنها من تلك الضائقـة، وهي العطش والجوع الشديد، فكان الحاج بسعيه هذا يطلب من الله عز وجل أن ينقذه من المخاطر والعوز والاحتياج، وأن يرحمه برحمته الواسعة كما رحم السيدة هاجر وابنها.

(١) ابن كثير، أبو الفداء ، البداية والنهاية ج ١٤٥ / ١٤٦ - ١٤٧.

* وكذلك فإن رمي الجمار وذبح الهدى فيه إقتداء بسيدنا إبراهيم وأهله عليه الصلاة والسلام، فقد أجاب سيدنا إبراهيم أمر الله -عز وجل- بذبح ولده ولم يستسلم لوسوسة الشيطان هو وابنه وزوجه هاجر لابعادهم عن إجابة أمر الله -عز وجل-. ورموه بالحجارة في موضع الجمرات، وعندما رأى الله صدق نبيه ومدى ثباته وطاعته له عز وجل فدى الذبيح بكش عظيم، فكان رمي الجمرات وذبح الهدى في الحج إقتداء بفعل سيدنا إبراهيم^(١)، يتمثل هذا الإقتداء بالطاعة المطلقة للخالق والثبات على أمر الله -عز وجل- بالصبر على طاعته وعدم الإصغاء إلى وسوسات الشيطان وضرورة محاربته لرده مدحوراً مخدولاً في مختلف الظروف والأحوال.

كما أن هذه الحادثة تحتوي على ومضات تربوية يمكن توضيحها في الآتي:

- أنه ليس المقصود ذبح سيدنا إسماعيل إنما كان المقصود ذبح الحب الذي ينazu
الحب الإلهي ويقاسمه وهو حب الولد، فسيدنا إسماعيل ولد ليعيش ويولد في
ذريته آخر الأنبياء سيدنا محمد -صلي الله عليه وسلم-^(٢).

- هذه الحادثة فيها إشارة إلى مدى عداوة الشيطان للإنسان ورغبته الجادة في إغواهه؛ فقد حاول الوسوسة لسيدنا إبراهيم لمنعه من تنفيذ أمر الله -عز وجل-، وعندما فشل حاول مع سيدنا إسماعيل، وعندما فشل حاول مع السيدة هاجر.

- تشير هذه الحادثة إلى أن الشيطان لا ييأس ولا يمل من محاولة إغواء المؤمنين وإبعادهم عن طاعة الله -عز وجل-؛ فهو يحاول بكل الوسائل والطرق الوصول إلى مبتغاه، لذلك يجب على المؤمن أن يأخذ الحيطة والحذر من ذلك الرجيم فقد يظهر للإنسان بصورة ناصح أمين؛ وذلك بأن يكون المؤمن دائم الصلة بالله -عز وجل- معتقداً اعتقاداً جازماً بأن كل ما يأمر به الله هو المنفعة للبشر، وإن لم يدركوا الحكمة منه في إطار الفكر البشري القاصر.

(١) ابن كثير، أبو الفداء، البداية والنهاية ج ١٤٧/١٥٠.

(٢) النديري، أبو الحسن: الأركان الأربع، ص ٢٣٨.

- كما تشير هذه الحادثة إلى أن كيد الشيطان ضعيف، وإنه ليس له سلطان على المؤمنين؛ بدلالة أن هذا الشيطان لم يستطع التأثير في سيدنا إبراهيم وأهله، فقد اخترى أثره ووسوسته برميه بحصيات ثلاث صغيرة.

وكذلك فإن الحاج يشاهد عياناً منزل الوحي، ويرتسم خطوات سيدنا محمد وصحابه الكرام، ويستشعر مدى المصاعب والمشاق التي واجهوها لنشر هذا الدين وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، فيقتدي الفرد المسلم بصبرهم وثباتهم ومدى قوتهم وإصرارهم على تبليغ الرسالة وحمل الأمانة رغم الاضطهاد الذي كانوا يعانون منه في تلك البقاع، وفي هذا دفع للمسلم بأن يعمل على نشر دينه وتبليغ رسالته بمختلف الظروف والأحوال كل حسب مقدراته وطاقته.

وبهذا فإن الحج مناسكه المختلفة فيه إقتداء بأبي الأنبياء سيدنا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- وبسيدنا محمد إقتداء يعلم على استرداد معاني النبوة، وشد للبصر والفكر ليتزوّد منها المؤمن بالرؤيا السليمة والطاقات الإيمانية العالية والأهداف السامية، ويبقى الدين بهذا الإقتداء بعيداً عن التحرير والغموض والالتباس، وتبقى الأمة بعيدة عن الانقطاع عن الأصل والمصدر، محتفظة بطبيعتها الإبراهيمية، الطائعة لله، الشائرة على الشيطان ووسواته، المنتصرة على الأهواء والغرائز المختلفة.

الفصل الرابع

أهداف الحج التربوية

- المبحث الأول، أهداف الحج التربوية على مستوى الأفراد.
- المبحث الثاني، أهداف الحج التربوية على مستوى الأمة.

الحج من العبادات الإسلامية الشاملة التي تحمل بين ثنياتها معاني الصلاة، والصيام والزكاة؛ لهذا تتوعد الأهداف التي ترمي هذه الفريضة إلى تحقيقها في واقع المسلمين كمجتمع مؤمن، أو في ذات الأفراد أنفسهم كأفراد قادرين على حمل الرسالة وأداء الأمانة الموكلة إليهم، فهذه العبادة هي مظهر من مظاهر التوحد والتآلف والتعاون بين المسلمين على اختلاف أجناسهم؛ فهي تعمل على إظهارهم كالجسد الواحد الذي لا يمكن تجزئته، وتعمق في نفوسهم معاني المساواة الإسلامية وكيفية المؤاخاة القائمة على التقوى والحب في الله، وكذلك فإن هذه الفريضة تهدف إلى تحقيق العبودية لله عز وجل، وتعويد الفرد المسلم على العمل وتحمل المسؤولية، وامتلاكه مهارة التنظيم وحسن استثمار الوقت، كما أنها تتحث على التحلي بالأداب الإسلامية المتعددة، وهي كذلك تهدف إلى توضيح جانب من نظرة الإسلام إلى المرأة.

لذلك ستقوم الباحثة في هذا الفصل بالإجابة عن السؤال الأخير من هذه الدراسة وهو: ما الأهداف التربوية لفريضة الحج؟ ولتمام الفائدة قامت الباحثة بتقسيم الإجابة إلى مبحثين:

المبحث الأول: أهداف الحج التربوية على مستوى الأفراد.

المبحث الثاني: أهداف الحج التربوية على مستوى الأمة.

المبحث الأول: أهداف الحج التربوية على مستوى الأفراد.

تنوع الأهداف التي يرمي الحج إلى تحقيقها على مستوى الأفراد، فهذه الفريضة لا تقتصر فقط على تنمية الجوانب الإيمانية لدى الحاج، وإنما تهدف كذلك لتهذيب سلوكه وتربيته وفق المنهج الرباني، لإخراج أفراد قادرين على الانسجام مع قواعد الدين

الإسلامي، وأحكامه المختلفة وممارسة الحياة الإسلامية ممارسة ناجحة، ومن هذه الأهداف:

المطلب الأول: تحقيق العبودية لله عز وجل:

يتم تحقيق العبودية لله -عز وجل- من خلال تنظيم الحياة بحسب شرعيه سبحانه وتعالى، وهي غاية الوجود الإنساني، ومهمة الإنسان على هذه الأرض بدلالة قوله تعالى: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»^(١)، وما العبودية إلا صدق اللجوء إلى الله -عز وجل- وإخلاص النية في التوجّه إليه، والتذلل له، والانقياد لأوامره في كل لحظة من لحظات حياة الفرد المسلم.

والحج من الفرائض التي تتحقق فيها معاني العبودية لله كاملة، فهذه الفريضة تشمل على أعمال لا تهendi إلى معانيها العقول، إلا أن الفرد المسلم يؤديها طاعة، وانقياداً لأوامر الله -عز وجل-، فالحاج يتقلب بين مكة ومنى وعرفات ومزدلفة، يقيم، ويرحل ليس له اختيار ولا حرية في ذلك، إنما هو مستسلم ومنقاد لأوامر الله -عز وجل-^(٢).

وكذلك فإن التلبية التي هي شعار الحاج أثناء تأديته لهذه الفريضة هي مظهر من مظاهر الاستسلام لله -عز وجل-، إذ تعني إجابة دعوة الله -عز وجل- بتأدبة هذه الفريضة طاعةً وانقياداً لله -عز وجل- فقد دعا الله سبحانه وتعالى المسلمين إلى بيته العتيق لأداء هذه الفريضة على لسان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام

(١) سورة الزمر: آية رقم ٥٦.

(٢) الدرر أبا الحسن: راثن في الناس بالحج، ١٩.

فقال: «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق»^(١).

ومن مظاهر التذلل لله - عز وجل - أثناء تأدبة هذه الفرضية إظهار الشعث، ورفض أسباب التزيين عند إحرام الحاج من باب بيان سوء حال العبد، ومدى خوفه من الله - عز وجل - أملاً الحاج أن يتعرض بتذللها هذا لعطف الله - سبحانه وتعالى -، ورحمته إياه بقبول توبته، ورفع درجة عند ربه - عز وجل -^(٢).

كما يظهر في الحج صدق اللجوء إلى الله - عز وجل - المتمثل في التوبة والندم على ما مضى، والعزم على التزام الطاعات ورد الأقوال والأفعال إلى الله - عز وجل - مما يلزم الفرد المسلم بالامتناع عن أي عمل في حياته قبل أن يستوثق من حكم الإسلام فيه، فيوجه كل أعماله في إطار شرع الله حتى أن بعض المسلمين - قيل هم الأنصار - على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانوا يتحرجون من السعي بين الصفا والمروة لأنهم كانوا يسعون بين هذين الجبلين في الجاهلية، وكان فوقهما صنمان هما: أسفاف، ونائلة فكره المسلمون أن يفعلوا ذلك^(٣)، حتى أنزل الله - عز وجل - قوله تعالى: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوُفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلَيْهِمْ»^(٤) وكذلك فإن المسلمين كانوا يتحرجون من التجارة في موسم الحج؛ لأنهم كانوا يمارسون هذا العمل في الجاهلية وبقي هذا التحرج ملزماً لهم إلى أن أنزل

(١) سورة الحج: آية ٢٧.

(٢) الكلاسيكي، علاء الدين: بدائع الصنائع، ج ٢/١١٨.

(٣) قطب، سيد: في ظلال القرآن ج ١/١٤٨. الشنقيطي، محمد الأمين: أصوات البيان ج ٥/٢٣٤. الشوكاني، محمد بن علي: فتح القيدر ج ١/١٦١.

(٤) سورة البقرة: آية ١٥٨.

الله - عز وجل - قوله تعالى: ﴿لِيْسَ عَلَيْكُمْ جَنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ...﴾^(١).

ومن مظاهر التوجه إلى الله عز وجل هو كثرة الدعاء والابتهاج أثناء تأدبة هذه الفرضية، فالدعاء مظاهر من مظاهر التوكل على الله والاعتماد عليه لاعتقاد الفرد المسلم اعتقاداً جازماً بأن الله - عز وجل - قادر على أن يدفع عنه الضرر، ويجلب له الخير إن التزم بالمنهج الإسلامي في واقع حياته الذي يعيش.

وهكذا تتحقق العبودية لله - عز وجل - بمعناها الشامل في هذه الفرضية، وهذا تدريب نافع ومؤثر حتى بعد عودة الحاج إلى دياره من إتمام هذه الفرضية فهـي توجه الفرد المسلم إلى أن يحتكم لشريعة الله في كل أمور حياته، هذا الاحتكام الذي يعني الاستسلام والانقياد لأوامر الله عز وجل، حتى تغدو العبودية لله - عز وجل - سمة من سمات الشخصية المؤمنة التي تميزها عن غيرها من البشر، فينعكس أثر ذلك في الفرد المسلم بالطمأنينة والراحة التي تؤدي إلى قوة الشخصية لأنها تقوم على التقوى وحسن الظن بالله عز وجل والتوكيل عليه.

المطلب الثاني: تعويذ الفرد المسلم على العمل وتحمل المسؤولية.

يحظى العمل في الإسلام والسعى في الأرض بمنزلة رفيعة وقيمة عالية؛ فهو نوع من أنواع العبادات التي يتقرب بها الفرد المسلم إلى الله - عز وجل - حين يخلص النية في ذلك، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (من بات كائناً من عمل يده بات مغفوراً له)^(٢).

(١) سورة البقرة: من آية ١٩٨.

(٢) قطب، سيد: في ظلال القرآن ج ١/١٩٧.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن: تهذيب تاريخ دمشق الكبير ج ٤/٢٨٤.

لذلك سخر الله -عز وجل- الكون، ومهده للبشر ليتمكنهم من العمل، ولن يستطيعوا أن يستثمروا ما فيه من موارد وطاقات مختلفة، لتحقيق ذاتهم والغاية من وجودهم في هذا الكون، قال تعالى: «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوها في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور»^(١).

كما أن الشارع جعل النفقة المالية من شروط أداء بعض الفرائض والأركان، ليحث أفراده بذلك على العمل والسعى في الأرض، فالأموال اللازمـة لأداء مثل هذه الفرائض لا تتأتـي عادة إلا عن طريق العمل والسعى في الأرض، ومن بين هذه الفرائض فريضة الحج.

فالحج فريضة من شروط وجوبها على المسلم توفير الزاد والراحلة، وقضاء الديون، وإعداد النفقة لكل من تلزمـه نفقته إلى وقت الرجوع، وأن يأخذ معه من المال الطيب الحلال ما يكفيه لذهابه وإيابـه، ويمكنـه من بذل الصدقـات في وجوه الخير المختلفة^(٢).

ولتحقيق هذه الشروط لابد من توفر المال، ولـكي يتوفـر المال لابد من السعي والعمل لـيسـطـيعـ الفـردـ المـسـلمـ أنـ يـؤـديـ هـذـهـ الفـريـضـةـ، ويـجـبـ دـاعـيـ اللـهـ سـبـانـهـ وـتـعـالـىـ عـلـىـ الـوـجـهـ الـذـيـ جـاءـتـ بـهـ الشـرـيـعـةـ الغـراءـ.

ومـاـ يـدـلـ أـيـضـاـ عـلـىـ مـكـانـةـ الـعـمـلـ فـيـ الإـسـلـامـ، وـحـثـ الدـينـ عـلـيـهـ، إـيـاحـةـ اللـهـ - عـزـ وـجـلـ - لـلـحـاجـ مـمارـسـةـ التـجـارـةـ أـشـاءـ تـأدـيـةـ هـذـهـ الفـريـضـةـ، فـجـعـلـ بـذـلـكـ هـذـهـ الفـريـضـةـ فـرـصـةـ لـكـسـبـ الرـزـقـ الـحـالـلـ بـجـانـبـ التـعبـ وـالتـقـرـبـ إـلـىـ اللـهـ سـبـانـهـ وـتـعـالـىـ ، فـقـدـ وـرـدـ عـنـ أـبـنـ عـبـاسـ أـنـهـ قـالـ: 'كـانـتـ عـكـاظـ، وـمـجـنـةـ وـذـوـ الـمـجاـزـ أـسـوـاقـاـ

(١) سورة الملك: آية ١٥.

(٢) راجع الفصل الأول من هذه الدراسة ، ص ١٤.

في الجاهلية فتأثم المسلمون من التجارة بالموسم حتى أنزل الله عز وجل قوله تعالى: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فِضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ»^(١)^(٢).

ولعل قصد الشارع من هذه الإباحة بيان قيمة العمل في الإسلام وضرورته حتى لا يتجه المسلم إلى العبادة دون العمل والسعى في الأرض، لذلك أباح التجارة لثناء قيام الحاج بهذا الركن العظيم.

وورد في الأثر أيضًا أن أنسًا من العرب كانوا يخرجون إلى الحج من غير تزود بالنفقة والمال بحجة أنهم متوكلون على الله - عز وجل - ولا يترجون من التسول واستجداء الناس فنهاهم الله - عز وجل - عن ذلك، وحثهم على التزود وإعداد النفقة^(٣) قال تعالى: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الدُّقُوقَ...»^(٤) وهذا الأمر لا تكون إجابته إلا بالعمل والابتعاد عن النقاض والكسل وسؤال الناس لما في ذلك من إراقة لماء الوجه، وإهدار لكرامة الفرد، وإضعاف للمجتمع بشكل عام.

وبذلك فإن العمل الذي يُكلف به الفرد المسلم في هذا الكون نوعان: القيام بالتكاليف الشرعية، والسعى في الأرض، وقد ربط الإسلام بينهما، وجعل أحدهما يكمل الآخر، فالعبادات تزكي النفس وتهذب الروح، والسعى في الأرض يقوى البدن، ويمكن الفرد من القيام بالفرائض المطلوبة منه وعليه فالعمل في الإسلام وسيلة للقيام بالواجبات المفروضة، ومن هنا أوجب الإسلام العمل وحث عليه حتى لا مثيل له.

(١) سورة البقرة: من آية ١٩٨.

(٢) قطب، سيد: في ظلال القرآن ج ١٩٧/١. الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير ج ٢٠٣/١.

(٣) الشنقيطي، محمد الأمين: أضواء البيان ج ٥/٥٧٩. الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير ج ١/١.

(٤) سورة البقرة من آية ١٩٧.

المطلب الثالث: امتلاك الفرد المسلم مهارة التنظيم.

التنظيم سمة من سمات المجتمع الناجح، إذ يعني التنسيق في الجهد والأنشطة المختلفة، وترتيبها ليتمكن الأفراد من تحقيق الأهداف التي يرغبون بها، ويحسنون إليها، فالتنظيم يحقق التعاون بين أفراد المجتمع الإسلامي ويؤدي إلى تيسير التداخل والتنسيق بينهم، ومن ثم يؤدي ذلك إلى الابتعاد عن الفوضى والاضطراب، ويعمل على توفير الوقت والجهد، وهذا يسهم في رفع الكفاية الإنتاجية لدى الأفراد كما أنه يساعد في إزدهار المجتمع وتقدمه^(١).

وقد اهتم الإسلام بالتنظيم، وهو في ذاته نظام حياة شامل يسير الأفراد من خلاله وفق منهج واضح وقوانين محكمة، يطبقونها في مجالات الحياة المختلفة، حتى عند تأدية الفرائض المطلوبة لم يترك للفرد المسلم الحرية بأن يؤديها على غير هدى، فشرعية الله عز وجل نظمتها، وأوضحت طريقة أدائها ومن بين هذه الفرائض التنظيمية فريضة الحج.

فمن مظاهر التنظيم في هذه الفريضة أنه يستحب للحجاج أن يؤمروا أحداً عليهم إذا كانوا مجموعة، فقد ورد عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال: "إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا أحدهم"^(٢)، وذلك لتحقيق التنظيم في العمل، والابتعاد عن الشقاق والخلاف مما يسهل أداء هذه الفريضة على الوجه الذي أراده الله عز وجل.

وعند الطواف يبدأ الحجاج من الحجر الأسود وينتهون إليه، ويطوفون سبعة أشواط كاملة، وكذلك في السعي يبدأون من الصفا وينتهون بالمروة، ولا يحق للحجاج أن يخالف هذا الأمر أبداً، وعند الوقوف بعرفة فإنهم يقفون من بعد الزوال، ويقيضون إلى مكان واحد، ويرمون الجمرات بأوقات وأمكنة محددة، وهكذا في

(١) أحمد، أحمد كمال: تنظيم المجتمع، ص ٦٢-٥٩

(٢) أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الجهاد ج ٤ / ٢٤٠٨ باب في القوم يسافرون يومون أحدهم برقم (٢٦٠٨).

جميع أعمال الحج نجد التنظيم والترتيب الشرعيين في الأعمال المختلفة بشكل عام، مما ينمي هذا المبدأ في نفوس الحجاج ويثبته في الأذهان، وذلك عن طريق التطبيق العملي للتکاليف الشرعية كمانظمتها الشريعة الإسلامية.

أما عن إباحة الرسول عليه الصلاة والسلام لبعض الحجاج بعدم الترتيب في بعض الأعمال كأعمال يوم النحر في الحج، فإن هذا الأمر كان من باب التخفيف والتيسير على الحجاج، وليس إباحة من الرسول عليه الصلاة والسلام بأن يؤدوا الفريضة كما يشاءون.

إذا فالحج فرضية منظمة مرتبة الأعمال لم يترك فيها للفرد مجال بأن يؤديها وفق رغبته، بل نظمتها الشريعة الإسلامية، ورتبتها ضمن قواعد وخطوات، وفرضت كفارات على كل من يخالف هذا التنظيم من باب التأكيد على ضرورة الالتزام بهذا المنهج، فهذه الفرضية هي تدريب عملي للفرد المسلم تحثه على التزام التنظيم والترتيب في شؤون حياته وتبعده عن الفوضى والاضطراب.

المطلب الرابع: امتلاك الفرد المسلم مهارة حسن استثمار الوقت:

يشكل عمر الفرد في الدنيا حصيلة مجموع أوقاته، ويتحدد سمات العمر إيجاباً وسلباً، بمدى توجيه الوقت في دائرة الشرع وضوابط العقيدة الإسلامية، ومن هنا تفسر خطورته وأهميته في تحديد مسار العبد آخره بدلالة قوله عليه الصلاة والسلام: "لا تزول قدمًا عبد يوم القيمة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه"^(١)، فالوقت له أهمية كبيرة في حياة المسلم، لما له من أبعاد إيمانية تمتد آثارها من الحياة الدنيا إلى الآخرة فهو محاسب عليه أمام الله -عز وجل- لذلك

(١) الترميذى: سفن الترمذى، كتاب صفة القيمة ج ٤/٦١٢. باب في القيمة برقم (٢٤٢٢) وهو حديث حسن صحيح.

على أفراده أن يحسنوا اغتنام أوقاتهم واستثمارها بتأدبة الطاعات، والقيام بالواجبات وفق منهج الله عز وجل، فال المسلم لا فراغ لديه إذ عنده الكثير مما ينجزه في أوقات فراغه من صلاة وتلاوة للقرآن وذكر وإصلاح بين الناس وغيرها من فضائل الأعمال، وقد حدّث الرسول عليه الصلاة والسلام على هذا الأمر فقال: "أغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فدرك وفراحك قبل شغلك وحياتك قبل موتك"^(١).

كما أن الوقت ذو أبعاد حضارية، إذ الاهتمام به وحسن استثماره يعني الوعي بالحياة والقيام بشروطها المحققة للرقي لتصبح الأمة أمة فعالة ومنتجة لها تأثيرها ومكانتها بين شعوب العالم^(٢).

والحج من الفرائض التي تحض المسلمين على اغتنام الوقت وتأدبة هذه الفريضة حال استكمال الفرد شروطها، وتمكنه من القيام بها دون تسوييف أو تاجيل، وهذا يؤخذ من وجوب الحج على الفور عند جمهور الفقهاء، وحتى الذين قالوا بأن الحج على التراخي، وإن استوفى المسلم جميع شروطه ومستلزماته إلا أنهم قالوا بأنه إذا مات المسلم ولم يؤد هذه الفريضة وكان مستطيعاً يكون آثماً^(٣)، فقد ورد عن الرسول عليه الصلاة والسلام: "من لم يحبسه مرض أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائز ولم يحج فليمتن إن شاء يهودياً وإن شاء نصراوياً"^(٤)، وفي هذا مذكرة للمسلم بأن يغتنم وقته ويؤدي الفريضة على الفور دون التراخي تجنباً للوقوع في الإثم.

(١) الحاكم: المستدرك، كتاب الرفائق ج ٤/٢٠٦ وقال حديث صحيح على شرط الشيفين ولم يخرجاه ووافقه عليه الذهبي.

(٢) دارود، منى: جوانب من الواقع التربوي المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية ص ١٦٢. (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد/الأردن ١٩٩٢.

(٣) الجزيري، عبد الرحمن: الفقه على المذاهب الأربعة ج ١/٦٣١.

(٤) البيهقي: السنن الكبرى، كتاب الحج ج ٤/٥٤٦ باب أمكان الحج برقم ٨٦١٠. وقال هذا وإن كان أسناده غير قوي فله شاهد من قوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ليهت يهودياً أو نصراوياً يقولها ثلاث مرات، رجل مات ولم يحج وجد لذلك سببه وخليط سببه.

وكذلك فإن من مظاهر استثمار الوقت أثناء تأدية هذه الفريضة أن الحج يعد عبادة دائمة في عرفة، والمزدلفة، ومنى، وفي الطواف، والرمي والسعى، وفي كل شعيرة يؤديها الحاج، فالفرد أثناء أدائه شعائر هذه الفريضة يكتن من الذكر والصلاه والعبادات المختلفة، حتى في تعامله مع الآخرين وممارسته لجوانب الحياة المختلفة يكون متطلعا إلى إرضاء الله -عز وجل- في كل أعماله وتصرفاته حتى يغدو هذا الأمر سجية وطبعاً عنده وبذلك تكون أوقاته كلها طاعة وإجابة لأمر الله -عز وجل-.

وهذا هو معنى استثمار الوقت بأن يسخر المسلم جل أوقاته لمرضاه الله -عز وجل- وطاعته دون غفلة، أو كسل أو تراخي، حتى يلقى الله عز وجل وهو على هذه الوتيرة.

فتربيه المسلمين على ملء أوقاتهم بالطاعات والقيام بالواجبات وفق منهج الله هو من باب الاحتياط وحد للتسويف، وطول الأمل، فالموت من سنن الله عز وجل في خلقه التي قد تباغت الإنسان فجأة، إذا لم يؤد ما عليه من واجبات فيكون هذا الهر والتضييع لساعات العمر حسرة وندامة عند الحساب يوم القيمة.

المطلب الخامس: تطهير المفرد المسلم بالآداب الإسلامية ومن هذه الآداب:

- غض البصر والأمر بالمعروف والهدي عن المنكر بدلالة حديث الرسول عليه الصلاة والسلام: "كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خشم الفضل فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل النبي يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر فقالت: يا رسول الله إن فريضة الحج على عباده

أدركت أبي شيئاً كبيراً لا يثبت على الراحلة فأفاح عنده، قال: نعم^(١). وذلك في حجة الوداع.

- التزام السكينة والمحافظة على السير المتوسط والابتعاد عن السرعة، فقد ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- : أنه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم، يوم عرفة، فسمع النبي وراءه زحراً شديداً للإبل فأشار بسوطه إليهم وقال: "أيها الناس عليكم بالسکينة فإن البر ليس بالإیضاع"^(٢).

وفي هذا الحديث إشارة إلى ما أوجبه الإسلام من وجوب الابتعاد عن السرعة الشديدة في المشي والتزام السكينة التي تعني الرفق وعدم مزاحمة الآخرين ومسابقتهم إقداء بفعل الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد كان يسير العنق^(٤) في حجة الوداع حين دفع، فإذا وجد فجوة نص^(٥)، بدلالة ما ورد عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه قال: "أنه سئل عن سير رسول الله في حجة الوداع حين دفع قال: كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص"^(١) أي كان يسير سيراً متواصلاً ولا يسرع لثلا يضايق الناس ويؤذيهم، فإذا وجد طريقاً واسعاً أسرع في سيره.

- تربية الفرد المسلم على التحلية بالتفويى من خلال المراقبة الذاتية، فقد تسول نفس الحاج له ارتكاب ذنب أو اقتراف محضور أثناء فترة إحرامه، ولا يوجد من الناس حوله من يقوم بتأدبيه وتقييده هذا الذنب له، ومع هذا فإنه يمتنع عن فعله، ويلتزم بأوامر الله عز وجل بداع من ضميره، فهو يفعل الخير لأنه خير سواء أطلع عليه الناس أم لم يطلعوا عليه، ويتجنب الأحراف، وإن كان بعيداً عن سلطة البشر لأنه

(١) مالك: الموطأ، كتاب الحج، ص ٣٥٩ باب الحج عن يحج عنه برقم (٩٧).

(٢) الإيضاع: السرعة.

(٣) البخاري، (متن الفتح)، كتاب الحج ج ٢٢/٥ باب أمر النبي بالسکينة عند الأناضنة برقم (١٦٧١).

(٤) العنق: السير البطيء.

(٥) نص: أسرع.

(٦) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج ج ٢/٢٦٣ باب المسير إذا دفع من عرفات إلى الزلفة برقم (٢٨٣).

يؤمن بـأن هناك رقابة داخلية عليه من نفسه، هذه الرقابة تحفزه إلى فعل كل ما هو خير، وتضبط سلوكه من كل انحراف.

- توجيه الفرد المسلم إلى الطيب من القول وبذل السلام وكف اللسان إلا عن الخير والإصلاح بين الناس امتنالاً لأمر الله عز وجل: «والحج أشرف معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج»^(١)، وبذلك يصون الفرد نفسه عن اللغو والوقوع في الكذب، ويتجه للعمل والقول الصالح المفيد.

المطلب السادس: توضيم هذه الفريضة جانبًا من نظرية الإسلام إلى المرأة.

يعتني الإسلام بالمرأة عناء عظيمة، فهو ينظر إليها كالجوهرة التي يجب المحافظة عليها، وحمايتها ويحمل الرجل هذه المسؤولية، لما للمرأة من دور كبير ومؤثر في بناء المجتمع وتقديمه، فهي مربيّة الرجال ومخرجة الأجيال، فإذا صلحت صلح المجتمع كله، وإذا فسدت فسد المجتمع كله.

لذلك أوجب الإسلام من خلال هذه الفريضة على الرجال وجوب حماية المرأة ورعايتها والقيام بشؤونها، كما أنه راعى الفروق الفردية بين الرجل والمرأة، فلم يحمل المرأة شيئاً فوق طاقتها، وكذلك فتح لها المجال للسؤال والتعلم والتلقّف في أمور دينها.

(١) سورة البقرة من آية ١٩٧.

ويمكن توضيح هذه الأمور بالآتي:

* اشتراط وجود المحرم للمرأة كما أنه لم يُسن لها تقبيل الحجر الأسود والصعود على الصفا والمروة^(١) وذلك من باب حماية المرأة ودفع الضرر عنها الذي قد ينشأ نتيجة سفرها وحدها ومخالطتها للرجال الأجانب، وكذلك فيه حماية للمجتمع من الوقوع في بعض الجرائم التي تؤدي إلى تفكك ذلك المجتمع وانهياره، فهذا الشرط ليس تقليلاً من شأن المرأة وإنما من باب رفع مكانتها وبيان أهميتها في المجتمع المؤمن.

* لم يوجب عليها الجهاد بالسيف لما يعلم ما في المرأة من ضعف بسبب عاطفتها الجياشة التي لا تمكنها من القيام بهذا الواجب، ومع ذلك فالإسلام لم يحرمها من أجر الجهاد، بل جعل جهادها هو الحج بأداء هذه الفريضة على النحو الذي أراده الله عز وجل، بدلالة ما ورد عن عائشة، أم المؤمنين، أنها قالت: "قلت يا رسول الله ألا نغزو ونجاحد معكم؟ فقال: لكن أحسن الجهاد، وأجمله الحج، حج مبرور ..."^(٢)، وبذلك يكون الإسلام قد وازن بين رغبة المرأة الجادة في الحصول على أجر الجهاد وأجر العبادات المختلفة وبين طبيعة هذه المرأة، وتركيبة بنيتها النفسية والفسيولوجية، وهذه هي منتهى العدالة والمساواة بين الرجل والمرأة.

* إجابة الرسول عليه الصلاة والسلام كثيراً من أسئلة النساء أثناء هذه الفريضة يدل على إباحة الإسلام للمرأة التعلم والتفقه، وبخاصة في أمور دينها، كإجابة الرسول المرأة الخثعمية التي سألت عن جواز حجها عن أبيها العاجز، وكذلك سؤال تلك المرأة عن جواز حج الصبي الصغير. وغيرها من النساء ^{حضر}^(٣).

(١) راجع الفصل الأول من هذه الدراسة، ص ١٥ و ٢٤.

(٢) البخاري (متن الفتح) كتاب جزاء الصيد ج ٧٧/٤ باب حج النساء برقم (١٨٦١).

(٣) راجع الفصل الأول من هذه الدراسة ص ١٣.

مما سبق تستنتج الباحثة أن فريضة الحج تؤثر في سلوك الحاج وانفعالاته، من خلال أهداف هذه الفريضة المتنوعة، وذلك بصدق شخصية الحاج، وتنميتها من جميع الجوانب السلوكية والانفعالية والمعرفية وفق منهج الله عز وجل، وبهذا فإن هذه الفريضة تسهم في إخراج شخصية سوية قادرة على ممارسة الحياة بأسلوب وشكل سليم.

المبحث الثاني: أهداف الحج التربوية على مستوى الأمة.

يهدف الحج من خلال شعائره المختلفة، ومناسكه المتنوعة إلى إيجاد مجتمع فاضل تسوده المحبة والونام، ويحيم عليه الأمان والاطمئنان، فالحج من العبادات الجماعية التي كلف المسلمين أن يؤدونها في وقت واحد وفي مكان واحد، ومن هذا المنطلق تضمنت نصوص التكليف لهذه الفريضة مقاصد وأهدافاً ترمي إلى تحقيقها على مستوى الأمة الإسلامية، بحيث تجعل المسلمين قادرين باستمرار على بناء المجتمع الإسلامي، المهتمي ومن أبرز هذه الأهداف:

المطلب الأول: تعميق مبدأ مفهوم الوحدة الإسلامية وتقويتها في نفوس المسلمين.

يحارب الإسلام الفرقة والتشتت بكل أشكالها، فهو يوضح بأن من خصائص البشر وحدتهم في الأصل والمنشأ، فكلهم من آدم، عليه الصلاة والسلام، ومن زوجه حواء، وفي هذا يقول الله في كتابه العزيز: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...»^(١)، كما أنه

(١) سورة النساء من آية ١.

يقرر وحدة البشر في المشاعر والأحساس، لأن النفس البشرية واحدة في الماضي والحاضر، ولكن الاختلاف بين بني البشر في التوجيه والتوجه، لا في أصل الفطرة، وهذه الوحدة النفسية مقررة في قوله تعالى: «بِاِيْمَانِ الرَّسُولِ كُلُّهُمْ طَيِّبُونَ»^(١)، وأعملوا صالحاً إني بما تعملون علیم. وإن هذه أمّتكم أمّة واحدة وأنّا ربكم فاتقون»^(٢)، وما الحكمة في الاختلاف فيما بين البشر من حيث الألوان والأجناس إلا لإظهار عظيم قدرة الله -عز وجل- وآياته في هذا الكون، قال تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْفَاءُ الْمُسَتَّكُمُ وَالْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَامِلِينَ»^(٣)، وكذلك لتقوية الروابط بين بني البشر في التعارف فيما بينهم فالله تعالى يقول: «وَجَعَلْنَاكُمْ شَعُوبًا وَّقَبَائِلَ لِتَعْرَفُوا»^(٤).

كما أن الإسلام دين يدعو أتباعه للتوحد فيما بينهم والتجمع على أساس التقوى والاعتصام بالله -عز وجل- فالله عز وجل يأمر المسلمين بالالتزام هذا المنهج في حياتهم بدلالة قوله تعالى: «بِاِيمَانِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَأَعْتَصُمُوا بِحُبِّ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا وَإِذْكُرُوا نَعْمَلُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَلَفَّ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنَعْمَتِهِ أَخْوَانًا...»^(٥)، وذلك لأن التجمع والتوحد ضرورة من ضرورات المنهج الإسلامي، فالجماعة الإسلامية الموحدة هي الوسط الذي يطبق فيه المنهج الإسلامي، وتقام فيها الشريعة الإسلامية، أي أنها البيئة التي ينمو فيها الخير، ويحارب من خلالها الشر فيتحرر^(٦). كما أن وجود الجماعة الإسلامية الموحدة المتّالفة بينها تالفا إسلاميا يمكن من نشر المنهج والمبادئ الإسلامية إلى جميع بقاع العالم بصورتها المشرقة، وفق ما أراد الله -عز وجل-؛

(١) سورة المؤمنون: آية (٥٢-٥١).

(٢) سورة الروم: آية ٢٢.

(٣) سورة الحجرات، من آية ١٣.

(٤) أبو زهرة، محمد: الرؤدة الإسلامية، ص ١٣-١٦.

(٥) سورة آل عمران، آية (١٠٢-١٠٣).

(٦) قطب، سيد: في ظلال القرآن ج ١/٤٤.

فالإسلام يريد من أتباعه أن يكونوا وحدة واحدة قوية العقيدة، متنية الروابط يتعاونون أفرادها وجماعاتها على طلب الخير ودفع الضرر عنهم، ليعيشوا حياة طيبة كريمة، يحققون من خلالها غاية وجودهم في هذا الكون.

لذلك شرع الله -عز وجل- لل المسلمين من الأحكام والفرائض ما يساعد على لم شمل الأمة الإسلامية وضم شتاتها، فالحج من الشرائع التي فرضها الله -عز وجل- على عباده المؤمنين توثيقاً لعمرى التاليف والتوحد فيما بينهم، إلى جانب كونه عبادة وركناً، فهو وسيلة لجمع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وتوحيد صفهم وفق عقيدة الإسلام ومبادئه التي من خلالها تذوب كل الفوارق والاختلافات، فيبدون كالجسد الواحد المرصوص الذي لا يمكن تجزنته.

فهذه الفريضة الإسلامية تربى في نفس المسلم الارتباط بالجماعة ارتباطاً واعياً، وتعتبر مظهراً من مظاهر الوحدة الإسلامية التي تتجلى فيها وحدة الحركة والمظهر والمشاعر بين المسلمين على اختلاف أقطارهم وأجناسهم، فالحجاج يقومون بشعائر متاغمة منسجمة، وفق منهجية واحدة تحكمها شريعة واحدة، تلتقي كلها على محور واحد، وهو العبودية لله -عز وجل-، فهم يتوجهون إلى الله الواحد الأحد، ويخضعون، ويستسلمون لأوامره وحده عز وجل، كما أنهم عند تأديتهم لهذه الفريضة يطوفون جميعاً حول الكعبة التي هي النقطة الحسية التي تجمع المسلمين حولها، وتشدّهم إليها، كما أن هذه الشريعة الإسلامية تعد عملية فريدة في توحيد مشاعر المسلمين مهما اختلفت بهم اللغات، وتفرق بينهم الأجناس، إذ أن كل حاج يأمل في قبول التوبة من -الله عز وجل-، بتوجيه المخلص إليه في كل التصرفات والأعمال التي من شأنها أن تقاوم التشرذم والاختلاف فيما بين المسلمين^(١).

(١) القرضاوي، يوسف: العبادات في الإسلام، ص ٣٠٦.

ومن جهة أخرى فإن فريضة الحج تصقل في وجдан الحاج قيمة التماسك والوحدة في تحقيق الرغائب المتنوعة، فاجتماع الحاج في زمان واحد وفي مكان واحد راغبين في نيل رحمة الله له تأثير عظيم في طلب التوبة، ومغفرة الذنوب والخطايا لذلك يكون الشيطان أذرع، وأحقر ما يكون يوم عرفة الذي هو أعظم مظهر من مظاهر التوحيد والتجمع في هذه الفريضة لأنه لا يمكن من الوسوسة والإفساد في مثل هذا الجو من الإخلاص والتماسك، فقد ورد عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال "ما رأى الشيطان في يوم أصغر، ولا أحقر، ولا أذهب، ولا أغrieve منه يوم عرفة"^(١)، وذلك لما يرى من نزول الرحمة والتجاوز عن الذنوب والمعاصي.

كما أن هذه الفريضة عبادة جماعية دائمة فيها من الذكر والدعاء والتلبيبة والاستغفار ما يعيد الحياة إلى القلوب الميتة، ويحرك الهمم الفاترة وينبه النفوس الخاملة، ويجلب الرحمة، فالفرد قد تفتت عزيمته إن تعبد وحده ولكن وجود الجماعة ينهض الهمم ويعييء الطاقات، فلا كسل، ولا خمول في الجو الجماعي المؤمن^(٢).

ولعل الحكمة من جعل الوقوف بعرفة من أهم أركان الحج أنه المكان الوحيد الذي يتجمع به الحاج كلهم في وقت واحد، فتظهر هبّتهم وشوكتهم أمام الناظرين، وتتمثل إمكانية وحدتهم بأجل صورها في هذا الموقف العظيم.

فهذا التدريب العملي على الوحدة الإسلامية التي تذوب من خلالها النزعات القومية، وتخفي من بينها كل الشعارات المكانية والإقليمية إلا شعار الإيمان والتفوري يحيي في نفوس المسلمين الأمل، ويطرد عوامل اليأس، لأن التجمع دائمًا يوحى بالقوة والهيبة.

(١) مالك: الموطأ، كتاب الحج، من ٤٢٢، باب جامع الحج برقم (٢٤٥).

(٢) اللدوبي، أبو الحسن، واذن في الناس بالحج، من ٢٤.

وما الفرقة التي يعيشها المسلمون اليوم إلا بسبب ابتعادهم عن منهج الله - عز وجل - المتمثل في عدم الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، فجذور الوحدة الإسلامية موجودة، ووسائل تثبيتها وتنقيتها في نفوس المسلمين كثيرة ومتنوعة ومنها فرضية الحج، وما على المسلمين إلا ممارستها وتطبيقها على أرض الواقع على النحو اللذين كلفهم به الله في شرعيه الحنيف ليكونوا قادرين على التخلص من الفرقه النشرذم الذي تعاني منها أمّة الإسلام اليوم.

المطلب الثاني: تعميق مبدأ المساواة الإسلامية في نفوس المسلمين.

إن المساواة من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها المجتمع المؤمن، فالإسلام لا يعرف تصنيفًا لطبقات في المجتمع على أساس من الفن والفن أو الجاه والشرف أو نوع العمل الذي يباشره الإنسان، وإنما جعل أساس التفااضل بين الناس قائماً على التقوى والإيمان الراسخ بالله عز وجل، فطاعة الله عز وجل وحسن عبادته هو معيار التمييز بين بنى البشر بدلالة قوله تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءِكُمْ»^(١).

وقد جعل الإسلام المساواة طريقة عملية وليس مجرد نظريات يعزّ تطبيقها في واقع الوجود، ففرضها في العبادات لتتصل بالضمير، وتتدخل في الترکيب النفسي، وتدفع بها في نظام عجيب من الأضيق إلى الأوسع، وجعلها ثابتة مستمرة، لا يصح أيمان المرء إلا بها، فالمؤمنون متساوون بكلمة الإسلام الأولى وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم يأتي الصلاة اليومية، وهي تساوي بين جميع المسلمين في العمل والحركة، ثم يأتي الصيام، وهو مساواة تامة في الحرمان بين

(١) سورة الحجرات: من آية ١٣.

جميع أفراد المجتمع، ثم يأتي الحج حيث تظهر فيه المساواة بآجلٍ صورها وأنمائها^(١).

ومن مظاهر المساواة في فرضية الحج أن من أركان هذه الفرضية الإحرام، والذي يعني وجوب خلع الملابس المخيطة وارتداء إزار ورداء أبيضين غير مخيطين من قبل جميع الحجاج على اختلاف أشكالهم وألوانهم وبذاتهم، فهذا الإحرام بهذه الهيئة هو أول مظهر من مظاهر المساواة بين الحجاج؛ لأنه لو جاز لبس المخيط لوجد التفاوت حتماً في ظهر الغني بغناه والفقير بفقره.

وكذلك فإن من مظاهر المساواة في هذه الفرضية أن الحجاج رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم، وتباعد سنتهم وتبعاد بلادهم إلا أنهم يردون مناسك واحدة، ويقومون بأعمال واحدة في أوقات واحدة، فلا فرق بين غني وفقير ولا كبير وصغير، فهم يطوفون، ويسعون، ويقفون في عرفات، ويفيضون إلى منى، ويرمون الجمرات، ويتحللون في أوقات واحدة، جنباً إلى جنب، لا تمييز ولا تفاضل بينهم^(٢).

وقد كانت قريش في الجاهلية ترى لنفسها فضلاً على سائر العرب، فتترفع عن الوقف مع الحجاج في عرفات، وتقف بالمزدلفة، وعندما ظهر الإسلام أبطل هذه العادة، وبين أن الناس متساوون، لا تمييز بينهم إلا على أساس التقوى والإيمان الراسخ، فأمر الله عز وجل أهل قريش أن يقفوا مع الحجاج في عرفات، ويفيضوا من حيث يفيض الناس، قال تعالى: «ثُمَّ أَفْيَضُوا مِنْ حِيْثُ أَفْاضُ النَّاسُ وَاسْتَخْفَرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ»^(٣).

وقد ورد أيضاً أن عكاظ ومجنه وذا المجاز لم تكن فقط أسواقاً للتجارة، بل أمثلة للمفاحيرات بالأباء وتعظيم الأنساب، فنهى الإسلام عن ذلك، ودعا إلى ذكر الله

(١) مصطفى عبد الوهاب: الرسالة الفاروقية الخالدة، ص ١١٦.

(٢) القرضاوي، يوسف: العبادات في الإسلام، ص ٣٠٥.

(٣) سورة البقرة: آية ١٩٩.

عوضاً عنه، وخلع لباس التفاخر بالأباء والأجداد، فالميزان الجديد للقيم البشرية هو ميزان التقوى والاتصال بالله^(١). قال تعالى: «فَإِذَا قُضِيَتِمْ مِنْ سَكِّمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذْكِرَكُمْ أَبَاءُكُمْ أَوْ أَشَدُ ذِكْرًا»^(٢).

ولترسيخ هذا المبدأ في النفوس خطب الرسول عليه الصلاة والسلام الناس في الحج وسط أيام التشريق، وبين لهم أن الناس متساوون فيما بينهم فقال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ وَلَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا أَعْجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لَأَحْمَرٍ عَلَى أَسْوَدٍ وَلَا أَسْوَدٍ عَلَى أَحْمَرٍ إِلَّا بِالْتَّقْوَى...»^(٣).

في بهذه المساواة العملية التي لم تستطع أرقى الدول حتى اليوم تحقيقها لبني البشر، والتي حققتها الإسلام، فإنها تثير في نفس المسلم دافعية العمل وحب الحياة، وتحفظ للفرد كرامته، وتحرره من رق العبودية للأخرين أو الشعور بالاستعلاء والترفع عنهم، فالحج يلغي كل الفوارق الطبقية التي تعبر عن نفسها بالمظاهر والحركات المختلفة، يجعل أساس التفااضل بين الناس التقوى ومدى الإيمان الراسikh في النفوس.

المطلب الثالث: تعميق مبدأ المؤاخاة والتعارف بين المسلمين.

الإسلام دين يدعو أتباعه إلى الانفتاح على الآخرين والابتعاد عن العزلة والانطواء بدلالة قوله تعالى: «وَجَعَلْنَاكُمْ شَعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرَفُوا»^(٤) ولترسيخ هذا المبدأ في النفوس، فقد دعا إلى التآخي بين أفراد المجتمع المسلم على أساس التقوى

(١) قطب، سيد: في ظلال القرآن ج ١/٢٠١. الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير ج ١/٤٢٠.

(٢) سورة البقرة: من آية ٢٠٠.

(٣) أحمد بن حنبل: مسنـد الإمامـ اـحمدـ جـ ٥/٤١١.

(٤) سورة الحجرات: من آية ١٣.

والإيمان بعيداً عن المصالح والغaiات الزائفة، وجعل هذا الأمر من سمات المؤمنين
قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أَخْوَةٌ»^(١).

فالأخوة في الإسلام هي قوة إيمانية عميقة، تكسب المسلم الشعور بالآخرين
والتعاطف معهم والذود عن أموالهم وأنفسهم وأعراضهم، فهي شكل من أشكال
التاليف للقلوب المتفرقة ومظهر من مظاهر التكافل والترابط بين المسلمين حتى تبدو
كأنها نفس واحدة، تتطلع إلى أهداف وغيایات واحدة، فهي إحدى الطرق المؤدية إلى
الوحدة والتماسك على أساس ومبادئ إسلامية^(٢).

ويطبق هذا المبدأ في الحج تطبيقاً عملياً، فهو مظهر عملي للأخوة الإسلامية، إذ
يتم فيه أعظم تعارف بين شعوب العالم على أهون سبيل على بعد الشقة بين أقطارهم
ورغم مشقة السفر، إلا أن الحج يجمع العالم الإسلامي في بقعة واحدة ليسهل أمر
التعارف والتاليف بين المسلمين عن طريق تبادل الكلام وقراءة السلام والشعور
بالهموم.

فالحج يجرد الإنسان من منافعه الشخصية، ويدمجه مع الآخرين دمجاً قائماً على
الطهارة الإنسانية البعيدة عن المصالح الزائفة، فمن شروط هذه الفرضية أن لا كذب
فيها ولا رفت ولا فسوق ولا نزاع، وبهذا تكون نظرة الجميع لبعضهم نظرة عطف
ومحبة ومساعدة وإسعاف ووفاء حقيقي مجرد من كل نزعات شخصية، يمكن أن تؤدي
إلى التفكك والتناحر من أجل قضاء المصالح الشخصية الآنية.

ومن جهة أخرى فإن فترة الإحرام تعمق أواصر المداومة بين المسلمين وذلك
بابعادهم عن العدوانية وحب الذات، فالحاج في فترة إحرامه يكون في سلام حقيقي
مع من حوله وما حوله فلا يجوز له أن يؤذى أحداً من البشر، أو أن يقطع نباتاً، أو

(١) سورة الحجرات: من آية ١٠.

(٢) علوان، عبد الله: الأخوة الإسلامية، ص ٨-٥.

يذبح حيواناً، أو يرمي صيداً. ولتعزيز هذا الأمر في النفوس فقد جعل الحرم المكي مثابة للناس وأمنا بأن منح الشارع الحكيم كل من يدخله الأمان والسلام وأمر بصونه من العبث والتخييب والفساد لتحل الطمأنينة بذلك محل الخوف، وتعزز معاني الأخوة الإسلامية في النفوس بتنقيتها من الحقد وأبعادها عن حب الانتقام وروح العداوة.

المطلب الرابع: توضيئ جانب من دور القائد تجاه وعيته.

توضح هذه الفريضة جانبًا من دور القائد تجاه رعيته المتمثل بوجوب تفقد أحوالهم ومحاولة إبعادهم عن الوقوع في الخطأ والانحراف، وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب، هذا التفقد الذي يعمق الصلة بين الراعي والرعيية، ويزيد من أواصر المحبة والألفة بينهم، مما يساعد على تماسك أفراد الأمة مع بعضهم فيشعروا بذلك التواصل وفائدة.

- فقد ورد أن الرسول، عليه الصلاة والسلام، نهى الفضل بن العباس عن مداومة النظر إلى تلك المرأة الخثعمية التي جاءت تسأل رسول الله عن جواز حجها عن أبيها العاجز، لما في هذه المداومة من آثار سيئة قد يقع فيها الفضل وهو لا يشعر.

- وفي أثناء طوافه عليه الصلاة والسلام رأى رجلاً يربط أخرى بخيط في يده، ويطوف فيه فقط رسول الله ذلك الخيط، وأخذ بيده الرجل وقال لصاحب طف به هكذا، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما : "أن النبي صلى الله عليه وسلم مر وهو يطوف بالکعبه بإنسان ربط يده إلى إنسان يسيير - أو بخيط أو بشيء غير ذلك - فقطعه النبي صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال: قده بيده"^(١).

- وكذلك ورد أيضاً أن النبي رأى شيخاً عاجزاً لا يستطيع الوقوف نذر أن يمشي في الحج، فأمره الرسول بأن يركب، وأخبره بأن هذا النذر ليس عبادة، وإنما تعذيب النفس بدلالة ما ورد عن أنس رضي الله عنه: "أن النبي رأى شيخاً يهادى بين ابنيه قال: ما بال هذا؟ قالوا: نذر أن يمشي قال: إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغنى وأمره أن يركب"^(١).

وكذلك عندما رأى الرسول - عليه الصلاة والسلام - ذلك الرجل الذي آذاه هوام رأسه أمره بأن يحلق شعر رأسه وهو محرم وأن يدفع مقابل ذلك فدية بدلالة سؤال الرسول لرجل وهو محرم في الحج "لعلك أذاك هوامك؟ قال: نعم يا رسول الله، فقال: أحلق رأسك وصم ثلاثة أيام، أو اطعム ستة مساكين أو انسك شاة"^(٢).

وهكذا يجب أن يكون التواصل بين الراعي والرعاية قائماً على تلطيف القائد بأصحابه والعناية بالحولهم وتفقد شؤونهم فإذا رأى ببعض أتباعه ضرراً سأله وأرشده إلى المخرج السليم.

(١) البخاري: (متن الفتح)، كتاب جزاء الصدقة / باب من نذر أن يمشي برقم (١٨٦٥).

(٢) البخاري: (متن الفتح)، كتاب المحصر / باب قول الله تعالى: {فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه...} برقم (١٨١٤).

الخاتمة

تتضمن الخاتمة مجموعة من النتائج والتوصيات توردها الباحثة في الآتي:

* أهم النتائج:

- الحج من العبادات التي تتطلب من الفرد المسلم طاقات جسدية وأخرى نفسية ومادية لا يمكن تزويق هذه الفرضية على الوجه الذي أراده الشارع الحكيم بنقصان أحد هذه المطالب.
- تعلم هذه الفرضية الفرد المسلم نقد ذاته وسلوكه لاستعراض الأخطاء والتقصير في جنب الله عز وجل، وبالتالي التوبة والإذابة إليه.
- تسهم هذه الفرضية في تحرير أفراد المجتمع المسلم من جميع الأزمات النفسية الناشئة عن الشعور بالتقدير في جنب الله والخوف من السؤال والحساب يوم القيمة.
- توجه هذه الفرضية الفرد المسلم لأن يبرم吉 أعماله في إطار مرضاعة الله عز وجل وضمن منهجه القويم، الأمر الذي يحقق العبودية لله عز وجل بمعناها الشامل المتكامل.
- تهذب هذه الفرضية الغرائز والرغائب المختلفة عند الحاج وتضبطها في إطار شرع الله عز وجل.
- تراعي هذه الفرضية مستويات الطاقة البشرية من حيث الإتساع والقصد، وهذا تأكيد لمبدأ مراعاة الفروق بين الأفراد في أداء العبادات، فهذه العبادة هي مظهر من مظاهر الرحمة والتيسير على العباد ورفع الحرج عنهم.

- تغرس هذه الفريضة في نفس الحاج أهمية الحفاظ على النفس الإنسانية وعدم إلقاءها في التهلكة، فهذه الفريضة عبادة متوازنة تربى الفرد المسلم على الابتعاد عن الإفراط أو التفريط في سلوكه، ومنهاج حياته.
- تصقل هذه الفريضة شخصية الحاج وتنميها من جميع الجوانب السلوكية، والانفعالية والمعرفية وفق منهج الله عز وجل، وبهذا فإن هذه الفريضة تسهم في إخراج شخصية سوية قادرة على ممارسة الحياة بأسلوب وبشكل سليم.
- تثبت هذه الفريضة أن الإنسان كلٌ متكامل لابد من النظرة الشاملة إليه والعنية المتكاملة بجميع جوانب شخصيته للحصول على إنسان سوي متوازن في جميع جوانب شخصيته.
- تشير هذه الفريضة في نفس المسلم دافعية العمل وحب الحياة وتحفظ للفرد كرامته وتحرره من رق العبودية للأخرين أو الشعور بالاستعلاء والترفع عنها.
- تعمل هذه الفريضة على إكساب الفرد المسلم الأخلاق والأداب السلوكية الإسلامية التي تعمق أواصر المحبة، والتآخي بين أفراد المجتمع، وتسهم في بناء مجتمع فاضل متماسك قادر على مواجهة مصاعب الحياة.
- تعمق هذه الفريضة في نفوس المسلمين إمكانية الوحدة وأهميتها لتحقيق المصالح والرغائب المتعددة.
- مراعاة هذه الفريضة لطبيعة المرأة كما أنها فتحت المجال لها للسؤال والتعلم والتفقه في أمور الدين.
- تبين هذه الفريضة أن النفس الإنسانية قد تضعف وتتحرف عن المسار السوي لذلك لا يجب الاعتماد فقط على قوة الإيمان الراسخة في النفوس بل لا بد من وجود

الثواب والعقاب كوسيلة لتقدير الإعوجاج، وتحفيز للفرد المسلم على العمل الجاد المهتمي ضمن إطار شرع الله عز وجل.

- توضح هذه الفرضية بعضاً من أساس التواصيل بين الراعي والرعيـة القائمة على تلطف القائد بأصحابه، والعناية بأحوالهم وتقدـشـونـهمـ، وإرشادـهمـ إلى ما فيه نفعـهمـ وفائـدـتهمـ.

- تقدم هذه الفرضية للفرد المسلم أساس التربية الصحية السـلمـيةـ المـمـتـلـلةـ بـضـرـورـةـ العـنـاـيـةـ بـالـجـسـدـ العـنـاـيـةـ الشـامـلـةـ المـكـامـلـةـ منـ حـيـثـ النـظـافـةـ،ـ وـالـحـرـكـةـ وـالـنـشـاطـ،ـ وـالـابـتـعـادـ عنـ الـأـمـوـرـ الـتـيـ قـدـ تـؤـذـيـ الإـنـسـانـ فـيـ جـسـدـهـ حـتـىـ وـإـنـ كـانـ فـيـ حـالـةـ عـبـادـةـ وـهـذـاـ مـاـ يـسـمـىـ بـالـوـقـاـيـةـ الصـحـيـةـ،ـ وـإـنـ أـصـيـبـ الإـنـسـانـ بـالـمـرـضـ عـلـيـهـ بـالـتـداـويـ وـالـسـعـيـ لـلـشـفـاءـ مـنـهـ.

- تثبت هذه الفرضية إمكانية تطبيق قيم الإسلام وأهدافه المتـوـعـةـ فيـ وـاقـعـنـاـ الـمـعـاصـرـ.

أـهـمـ التـوـصـيـاتـ:

١ - العـنـاـيـةـ بـأـجـيـالـ الـأـمـةـ عـلـىـ الـوـعـيـ بـالـأـبعـادـ التـرـبـوـيـةـ لـلـفـرـائـضـ وـالـعـبـادـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ وـذـلـكـ بـعـدـ الـافـتـصـارـ عـلـىـ النـاحـيـةـ الـفـقـهـيـةـ فـيـ درـاسـتـهاـ وـتـوـضـيـحـهاـ مـنـ قـبـلـ عـلـمـاءـ الـأـمـةـ.

٢ - تـوجـيهـ الـعـبـادـاتـ تـرـبـوـيـاـ وـمـنـهـ فـرـيـضـةـ الـحـجـ فـيـ مـؤـسـسـاتـ الـتـعـلـيمـ الـمـخـلـفـةـ مـنـ الـجـامـعـاتـ وـالـمـدارـسـ فـيـ مـجـالـ التـعـلـيمـ وـالتـعـلـمـ.

٣ - إـعـطـاءـ فـرـيـضـةـ الـحـجـ الـأـهـمـيـةـ الـتـيـ تـسـتـحـقـهاـ مـنـ خـلـالـ بـيـانـ أـهـمـيـةـ هـذـهـ فـرـيـضـةـ وـأـثـارـهـ الـإـيجـابـيـةـ وـتـأـثـيرـاتـهـ عـلـىـ حـيـاةـ الـمـسـلـمـ.

المراجع والمصادر

- أبو العينين، بدران (١٩٦٩). العبادات الإسلامية مقارنة على المذاهب الأربعة. الطبعة الأولى، دار المعارف، الإسكندرية.
- أبو زهرة، محمد (١٩٧٨). الوحدة الإسلامية. دار الرائد العربي، بيروت-لبنان.
- أحمد، أحمد كمال (١٩٧٣). تنظيم المجتمع. الطبعة الثانية.
- ابن الجلاب، أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن الحسن (١٩٨٧). التفريع. الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. المطبعة السلفية.
- ابن حنبل، أحمد. المسند. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر.
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي المشهور (بابن رشد). بداية المجتهد ونهاية المقصد. دار الفكر للطباعة والنشر.
- ابن سورة، أبو عيسى محمد بن عيسى (١٩٩٥). الجامع الصحيح سنن الترمذى. تحقيق (هاشم سمير البخاري)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
- ابن عساكر، الإمام ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعى (١٩٧٩). تهذيب تاريخ دمشق الكبير. دار المسيرة، طبعة ثانية، بيروت-لبنان.
- ابن قدامة، موفق الدين أبي عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (١٩٩٢). المغقي. الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر، القاهرة.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي. البداية والنهاية. دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

ابن مفلح، شمس الدين المقدسي أبي عبد الله محمد (١٩٦١). الفروع. الطبعة الثانية، دار مصر للطباعة.

ابن مودود، عبد الله بن محمود الموصلي الحنفي. الاختيار لتعليق المختار. دار المعرفة، بيروت-لبنان.

ابن نجيم، زين الدين الحنفي. البحر الرائق في شرح كنز الدقائق. دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت-لبنان.

الجزيري، عبد الرحمن (١٩٨٦). الفقه على المذاهب الأربعة. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٩٨٧). زاد المسلم الميسر في علم التفسير. الطبعة الأولى، دار الفكر.

الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري. المستدرك على الصحاحين. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.

حسنة، عمر عبيد (١٩٩٤). في رحاب الحرم. المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.

الحسيني، عبد الفتاح (١٩٨٨). الماء والإصلاح. منظمة الصحة العالمية لإقليم شرق البحر المتوسط.

الزبيدي، محمد بن محمد. إتحاف السادة المتقيين بشرح أسرار إحياء علوم الدين. مطبعة دار إحياء التراث، بيروت-لبنان.

الزبيدي، محمد مرتضى (١٩٨٢). تاج العروس من جواهر القاموس.

الزحيلي، وهب (١٩٨٩). الفقه الإسلامي وأدلته. الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق.

السجستاني، للحافظ أبي سليمان بن الأشعث (١٩٨٨). سنن أبي داود. الطبعة الأولى، دار الحنان، بيروت-لبنان.

السرخسي، شمس الدين (١٩٨٦). المبسوط. دار المعرفة، بيروت-لبنان.

السمرقندى، علاء الدين تهذيب وترتيب (عبد القادر بدران) (١٩٨٤). تحفة الفقهاء. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

السندي، الإمام أبي الحسن الحنفي (١٩٩٦). سنن ابن ماجه. تحقيق: الشيخ خليل مامون، الطبعة الأولى، دار المعرفة للطباعة والتوزيع.

سيد الأهل، عبد العزيز (١٩٧٢). أسرار العبادات في الإسلام. الطبعة الأولى، دار العلم للملائين، لبنان-بيروت.

السيوطى، جلال الدين (١٩٨٦). سنن النسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو عذه، الطبعة الأولى المفهرسة، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان.

الشريبي، محمد خطيب (١٩٨٧). مغني المحتاج إلى المعرفة معاني ألفاظ المنهاج. دار الفكر للطباعة والنشر.

الشنقسطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي. أصوات البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. عالم الكتب، بيروت.

الشوکانی، محمد بن علي محمد. فتح القدیر. الجامع بين فنی الروایة والدرایة من علم التفسیر. دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

الشبياني، محمد بن محمد بن أحمد الشنقيطي (١٩٩٥). تبيان المسالك شرح تدريب المسالك إلى أقرب المسالك. الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي.

صلاح، محمد محمود. النفحات الإلهية في المناسك البهية. مكتبة مدبولي، القاهرة.

طبارة، عفيف عبد الفتاح (١٩٩٤). تعلم كيف تحجـ مناسك الحجـ وال عمرة على المذاهب الأربعـة. الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروتـ لبنان.

عبد الباقـي، محمد فؤاد. المعجم المـفهـرس لـلـفـاظ القرآنـ الكـريمـ. دارـ الفـكرـ لـلـطبـاعةـ وـالـنشرـ.

عبدـ الحـمـيدـ، نـظـامـ الـدـينـ. العـبـادـاتـ أـثـارـهـ النـفـسـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ. مـكـتبـةـ الـقـدـسـ، بـغـدـادـ.

علـاـويـ، مـحـمـدـ حـسـنـ وـعـبـدـ الفتـاحـ، أـبـوـ العـلـاءـ أـحـمـدـ. فـسيـولـوجـياـ التـدـريـبـ الرـياـضـيـ. الطـبـعةـ الأولىـ، دـارـ الفـكرـ الـعـرـبـيـ، الـقـاهـرـةـ.

علـوانـ، عـبـدـ اللهـ نـاصـحـ (١٩٨١ـ). الـأـخـوـةـ إـسـلـامـيـةـ. مـكـتبـةـ الـمنـارـ، الـزـرـقاءـ،

الـغـزـالـيـ، أـبـوـ حـامـدـ مـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ. إـحـيـاءـ عـلـومـ الـدـينـ. دـارـ الـحـدـيـثـ، مـصـرـ.

الفـيـروـزـ أـبـاديـ، أـبـوـ اـسـحـاقـ إـبـراهـيمـ بـنـ عـلـيـ بـنـ يـوسـفـ (١٩٩٥ـ). الـمـهـذـبـ فـيـ فـقـهـ الـإـمامـ الشـافـعـيـ. الطـبـعةـ الثـانـيـةـ، دـارـ الـمـعـرـفـةـ لـلـطـبـاعـةـ وـالـنـشـرـ، بـيـرـوـتـ لـبـنـانـ.

الفـيـروـزـ أـبـاديـ، مـجـدـ الـدـينـ مـحـمـدـ بـنـ يـعقوـبـ. الـقـامـوسـ الـمـحيـطـ. دـارـ الـجـبـيلـ، بـيـرـوـتـ لـبـنـانـ.

قـالـمـ، حـمـزةـ مـحـمـدـ (١٩٩٠ـ). مـنـارـ الـقـارـيـ فـيـ شـرـحـ مـخـتـصـرـ صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ. مـكـتبـةـ الـمؤـيدـ، بـيـرـوـتـ.

الـقـرـافـيـ، شـهـابـ الـدـينـ أـحـمـدـ بـنـ اـدـرـيسـ (١٩٩٤ـ). الـذـخـيرـةـ. الطـبـعةـ الـأـولـىـ، دـارـ الـغـربـ الـإـسـلامـيـ.

الـقـرـضاـويـ، يـوسـفـ (١٩٨٥ـ). الـعـبـادـاتـ فـيـ إـسـلـامـ. الطـبـعةـ الـخـامـسـةـ عـشـرـ مـكـتبـةـ وـهـبـهـ.

قطـبـ، سـيدـ (١٩٥١ـ). السـلـامـ الـعـالـمـيـ وـالـإـسـلـامـ. مـكـتبـةـ وـهـبـهـ.

قطـبـ، سـيدـ (١٩٧٩ـ). فـيـ ظـلـالـ الـقـرـآنـ. الطـبـعةـ الـشـرـعـيـةـ الثـامـنـةـ، دـارـ الشـرـوقـ، بـيـرـوـتـ.

الكاساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الحنفي (١٩٨٦). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

الكتشاوي، أبو بكر بن حسن (١٩٩٥). أسلوب المدارك شرح إرشاد السالك في فقه إمام الأئمة مالك. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

لفيف من المستشرقين (١٩٨٨). المعجم المفهرس للألفاظ الحديث الشريف: رتبه ونظمها. دار الدعوة، أستبورن.

مؤسسة آل البيت (١٩٨٩). التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات. المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان،.

المرغيناني، برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر (١٩٩٥). الهدایة في شرح بداية المبتدئي. الطبعة الأولى، دار أحياء وتراث العربي، بيروت-لبنان.

مستو، محي الدين (١٩٨٦). الحج والعمرة فقهه وأسراره-حجـة النبي عليهـ الصلاة والسلام. الطبعة الأولى، دار القلم للطباعة والنشر.

مصطفى، عبد الوهاب (١٩٨٣). الرسالة الفاروقية الخالدة في مناسك الحج العمرة. الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

مكحوم، عبد الوهود. الأصول التربوية لبناء الشخصية الإسلامية. الطبعة الأولى، دار الفكر العربي.

النحلاوي، عبد الرحمن (١٩٧٩). أصول التربية الإسلامية. الطبعة الأولى، دار الفكر دمشق.

الندوي، أبو الحسن علي الحسيني (١٩٦٨). الأركان الأربع (الصلاه، الزكاه، الصوم، الحج) في ضوء الكتاب والسنة مقارنه مع البيانات الأخرى. الطبعة الثانية، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت،.

الندوی، أبو الحسن علي (١٩٨٠). وأذن في الناس بالحج. الطبعة الثالثة، المجمع الإسلامي
العلمي، ندوة العلماء، الهند.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي. روضة الطالبين. المكتب الإسلامي للطباعة
والنشر.

النووي، يحيى بن شرف الدين (١٩٨٥). متن الإيضاح في المناسك. الطبعة الأولى، دار
الكتب العملية، بيروت-لبنان.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين (١٩٩٥). المجموع شرح المذهب. دار إحياء
التراث العربي للطباعة والنشر.

النيسابوري، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج (١٩٩٥). صحيح مسلم. الطبعة الأولى،
دار ابن حزم، بيروت-لبنان.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة مرتبة حسب الحروف الهجائية (ج)

الصفحة

الآيات:

٨٣	"إن أكرمكم عند الله إتقاكم".
٦٨ ، ٢٢	"إن الصفا والمروءة من شعائر الله فمن حج البيت أو أتئمر".
٨٦	"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أَخْوَةٌ".
٨٠	"إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونَ".

(ث)

٨٤	"ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حِيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ".
----------	---

(ح)

٤٠	"الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفت".
----------	--

(ف)

٨٥	"فَإِذَا قَضَيْتُم مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرَكُمْ آبَاءِكُمْ".
----------	--

٣٩ ، ١٩	"فِيْ جَزَائِيْ مِثْلِ مَا قُتِلَ مِنَ النَّعْمَ".
---------------	--

٣٩	"فَمَنْ تَمْتَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحُجَّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهُدَىِ".
----------	--

٥٧ ، ٣٧ ، ١٩	"فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ".
--------------------	---

(ف)

"كلا إن الإنسان ليطني". ٥١

(ل)

"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم". ٥٤

"ليس عليكم جناح أن تتبعوا فضلاً من ربكم". ٧١، ٦٩

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها". ٣٥

(ه)

"هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشو في مناكبها". ٧٠

(و)

"وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً". ٦٨، ٢٨

"والبدن جعلناها لكم". ٥١

"وتحبون المال حباً جماً". ٥٠

"وتزودوا فإن خير الزاد التقوى". ٧١

"وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا". ٨٥، ٨٠

"والطور وكتاب مسطور". ٣٧، ٣٤

"وقال ربكم ادعوني استجب لكم". ٤٩

"وكذلك فمن يعظم شعائر الله".

١٥ "ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن".

٣٥،٢٨،١٣ "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا".

٦٧،١ "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون".

٢٥ "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى".

٨٠ "ومن آياته خلق السموات والأرض".

(ي)

٥٣ "يا أبى أستأجره إن خير من أستأجرت القوى الأمين".

٨٠ "يا أيها الذين آمنوا انقوا الله حق نفاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون".

٣٩،١٩ "يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم".

٨٠ "يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وعملوا صالحا".

٧٩ "يا أيها الناس انقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة".

٨٠ "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا".

فهرس الأحاديث الذبوية مرتبة حسب الحروف الهجائية

(أ)

٧٢	"إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم"
٧٤	"اغتنم خمسا قبل خمس"
.....	"أن امرأة من خثعم قالت يا رسول الله إن فريضة الحج على
٣٧	عباده أدركك أبي شيئاً كبيراً"
.....	"إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام"
١٣	"أن النبي لقي ركبا بالروحاء، فقال: من القوم؟"
١٨	"أن النبي وقت لأهل المدينة ذا الحليفة"
٣٦، ٢٨	"أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج"
.....	"أيها الناس إن ربكم واحد"
٧٦	"أيها الناس عليكم بالسکينة"

(ب)

٢٩	"بني الإسلام على خمس"
.....	(ت)
٣٠	"تابعوا بين الحج والعمرة"

(ج)

"الحجاج والعمار وفد الله" ٤٩

"الحج عرفة" ٢٥

(خ)

"خرجنا مع رسول الله عام حجة الوداع" ١٦

"خمس من الدواب كلهن فواشق" ٣٠

((

"رأيت رسول الله يطوف باليت" ٣٤

"رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ" ١٣، ١٢

(س)

"سئل رسول الله أي الحج أفضل؟" ٣٥

"سئل رسول الله أي الأعمال أفضل؟" ٢٩

(ش)

"شكوت إلى رسول الله أني أشتكي" ٣٧، ٣٤

(ق)

"قال رجل للنبي: زرت قبل أن أرمي" ٤٢٤٣٨

"قلت يا رسول الله الآنفروا أو نجاهد معكم؟" ٧٨

(ل)

"لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل عن أربع" ٧٣،٥٤

"لا تعجزوا من الدعاء" ٤٩

"لا فضل لعربي على أجمي" ٨٥

(م)

"ما رأى الشيطان في يوم أصغر ولا أحقر" ٨٢

"من بات كالا من عمل يده بات مغفورا له" ٦٩

"من حج فلم يرث ولم يفسق" ٣

"من لم يحبسه مرض أو حاجة ظاهرة" ٧٤

"من ملك زادا أو راحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام"

"المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف" ٥٢

(ن)

"النفقة في الحج كالنفقة في سبيل" ٤٠

"نهى رسول الله عن صوم يوم عرفة بعرفة" ٥٦

(ي)

"يقدم عليكم وقد ونهنهم حمى يشرب" ٥٣

The Duty of Pilgrimage and it's the Educational Dimensions

Prepared by the Student:
Huda Mohammad Kayed Al-Hami

Supervised By:
Dr. Ismail Abu Shariah
Dr. Mohammad Al-Miqudadi

Abstract

In her study, the researcher intended to show the most important educational dimensions that are deduced from the duty of pilgrimage as this subject has not found any more luck in the Islamic educational studies areas, to verify this study, the researcher answered the following questions:

1- What are the educational specifications of the pilgrimage?

2- What are the educations that pilgrimage ascertain?

3- What are the educational goals of the pilgrimage duty?

The study's results reveal that the pilgrimage duty is one of the god's worships which take care about man's energy according to wideness and narrowness, so, the duty of pilgrimage is a worship that establish the principle of clemency and easiness of worshipments in the souls, and to raise tightness from them. It also prove that man is a complete whole, and one should consider him in this way, and to take complete carefulness in all personal aspects, this duty work on pulishing the pilgrimage and to developing his personality from all sides; behavioral, temperamental, and knowledgeable, according to curriculum of God; the duty of pilgrimage also agitate the Muslim

pilgrim for working and movement, and it keep for the individual his dignity, and it free him from enslavement for others, or the feeling of highness and superciliousness overthem, it also lead the Muslim to program his actions according to god's graciousness to him, within his straight coarse which ascertain worshipment to god in it's broad and complete meaning.

On the other hand, this duty act for the individual Muslim to aquire morals, and Islamic manners which deepen love relations and brotherhood and fraternity mange the society members, and share in building a tenacious virtual retained society able to meet life difficulties, it also make clear the principals of relations between the governor and the governed that is based on taking care by the ruler to his friend and being kind to them.

Finally, this duty is away to prove the ability to aplicate the Islam and its values, and its variable goals in our current situation.

In the light of the study, the researcher recommend to give the duty of pilgrimage its due importance through declaring its importance and it's positive effects and it's impressions and the Muslim individual, its better not to study the duty from the jurisprudence point of view, so to direct this worshipment educationally in the various education establishments from universities and schools in the area of teaching and learning.